المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية
المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- السابع من نيسان والتحدي المفروض ..
- حزب البعث العربي الاشتراكي ، حزب الوحدة الوطنية والوحدة القومية ..
- البعث معين لاينضب لاغناء الفكر القومي ..
- صفحات من تاريخ الحزب . (سنوات الخمسين)
- المخططات الاميركية والصهيونية للنظام الاقليمي في الشرق الاوسط ..
- الانتخابات الفرنسية نتائج ومنعكسات ..

العدد ٢٥٩ آذار ـ نيسان ١٩٩٣

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● **الافتتاحية** ★ السابع من نيسان والتحدي المفروض الرفيق الدكتور : فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	٣
● **في ذكرى التاسيس** ★ حزب البعث العربي الاشتراكي حزب الوحدة الوطنية والوحدةالقومية الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد	٦
● البعث معين لاينضب لاغناء الفكر القومي .. الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان عضو القيادة القومية رئيس مكتب الاعلام والنشر	١٢
● **صفحات من تاريخ الحزب** سنوات المخاض ١٩٤٠ ــ ١٩٤٧ ــ الحلقة الرابعة عشرة ــ الرفيق : جورج صدقني	١٨

←

الموضوع | الصفحة

● دراسات سياسية ٥٢
★ المخططات الاميركية والصهيونية
للنظام الاقليمي في الشرق الاوسط ..
الرفيق : د . غازي حسين

● الانتخابات البرلمانية الفرنسية ٧٦
نتائج ومنعكسات ..
الرفيق : فوزي الجودة

● نشاطات ووثائق ٨٤

الافتتاحية

السابع من نيسان والتحدّي المفرُوض..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

تحمل ذكرى التاسيس معاني يصعب حصرها في عقول الرفاق لبعثيين ، لما لهذه المناسبة من مدلولات في حياة حزبنا وشعبنا لعربي على مدار السنوات المنصرمة ، ولما يعلق عليها من آمال في الآتي من الزمن ، فالحزب كان وما زال الاداة القوية التي حولت امال الجماهير الى واقع معاش تحس به من خلال المنجزات الكبيرة والكثيرة التي تحققت في مدى عمر الثورة . ويزداد الشعور والاحساس بالحزب اكثر عندما تنظر هذه الجماهير الى ما يجب ان يتحقق في المستقبل كي يستقر الحال وتطمئن النفوس التي تسعى الى تحقيق كل الاماني القومية في وحدة الامة وفي الخلاص من الاحتلال الصهيوني واعادة الارض واقرار الحقوق القومية العربية في فلسطين وخارجها .

ان الدور الذي اضطلع به الحزب قبل قيام الثورة في سورية وابان الثورة وبعدها وخصوصا الدور الذي لعبته سورية بعد الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠ جعلها مفتاح كل حل في الصراع

الحضاري القائم بين الامة العربية والصهيونية ، وكان فكر الحزب وتراثه ودوره القيادي عاملا حاسما في هـذا المجـال . والرفاق البعثيون يعون جيدا مهماتهم ومسؤولياتهم ودور حزبهم في التصدي لكافة اشكال التآمر التي حاولت القوى المعادية احاطـة سورية الثورة بها ، ولولا وقفتهم الحازمة ودماؤهم الطاهرة التي سالت في سورية ولبنان ومناطق اخرى ، لولا ذلك لاجتاحت المؤامرة الوطن العربي باكمله ، واستباحت الصهيونية وحلفاؤها وعملاؤها بقـاع الوطن المختلفـة .

لقد ارادت القوى المعادية ضرب الحزب وقيادته وتهميش دوره في الحيـاة الفكريـة والسياسية والاجتماعيـة والاقتصاديـة في سورية وخارجها ، كي يتاح لها فرص تمرير مؤامرتها ، لكن تماسك الحزب وصلابة مناضليه وايمانهم بحزبهم ودوره التاريخي كـان اقوى من المؤامرة التي تحطمت على صخرة ذلك الايمان والتماسك والوحـدة .

والحزب اليوم ـ كما كان دوما ـ بمجموع مناضليه جاهـز لتنفيذ كافة المهمات الوطنية والقومية المطروحة عليه، وعلى استعداد دائم للتضحية ، وسيكون دائما في طليعة الجماهير للدفاع عـن آمالها واهدافها ومبادئها .

ان المهام الملقاة على البعث العربي الاشتراكي مازالـت كبيـرة جدا فهي بمقدار آمال الجماهير التي لا تقف عند حد ، وتحتاج الى عمل وجهد وداب بشكل دائم ، لان الحياة في تجدد وتطور وتحمل كل يوم امرا جديدا للمواطن الذي يعيشها ، وتحمل معهـا كذلك تحديات تفرضها اطماع الدول المعادية القريبة منا والبعيدة عنا ، وتحمل لنا كذلك تحديات فكرية وسياسية وتنظيمية جديـدة في الوطن العربي الزاخر بمثل ذلك .

ان الطريق الوحيدة لمواجهة تلك التحديات والصعوبات والمخاطر تتمثل في استيعابها ووضع الخطط الكفيلة بمواجهتها ، فنحن الآن في عالم متغير وبشكل متسارع وتتعرض فيه كثير مـن النظريـات والانظمـة والاحزاب الى تحديات جوهرية سواء من حيث الافكار والعقائد من جهة ، او اساليب التنظيم والعمل والممارسة من جهة اخرى ، وعلى كافة الرفاق والقيادات بمختلف المستويات التفكيـر جديا في هذه المسائل الكبرى .

ان مواكبة الحزب لحاجات الجماهير ومتطلباتها ومعـالجتهـا وتمثلها والعمل من اجل تحقيقها في زمن معين امر ضروري ،ويشكل عاملا مهما في تطور الحزب وتحديث تفكيره ومعاصرته للزمن الـذي يعيشه ، كذلك الامر بالنسبة لبنيته التنظيمية واساليب عملـه ووسائلها ، فمعايشته لتطورات العصر ومواكبته لطرائقه العلمية الجديدة وسرعته في اكتساب المعارف الجديدة يجعله قادرا وبسرعة على التكيف مع المتغيرات الكبيرة التي حدثت خلال العقد الماضي .

ان ذلك جميعه لن يحدث دون ايمان الرفاق المطلق بحزبهم وعقيدته القومية الاشتراكية وقدرته على الاضطلاع بدوره الرائـد لانجاز ما هو مطلوب منه ، وذلك امر يقع على عاتق كافـة الرفـاق البعثيين بلا استثناء ، ويقع اول ما يقع على عاتق القيادة التـي تحمل مسؤولية قيادتهم وتوجيههم وتكليفهم بما يجب القيام به في الوقت الذي فرض فيه التحدي نفسه ، وثقة الرفاق بحزبهم وبقياداتهم ثقة لا حدود لها .

في ذكرى التأسيس

حزب البعث العربي الاشتراكي حزب الوحدة الوطنية والوحدة القومية

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

ليست ذكرى تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي مجرد مناسبة لتبادل التهاني والتعبير عن الشعور بالرضى لما تم تحقيقه في مسيرة نضالية طويلة اتسمت بتصاعد المد التغييري وبتطور القدرات والامكانات النضالية الواعية للحزب وللجماهير فحسب، وانما هي، كذلك، محطة تمعن وتركيز وتهيئة للانطلاقة المتجددة في المسار التاريخي الذي نعيش، وفي الطريق الطويلة والشاقة التي تحقق فيها الأمة ذاتها نضالا واستجابة للتحديات.

ولا شك أن الاعتزاز والافتخار والشعور بالرضى سمة من سمات الطبيعة الانسانية ومكون هام من مكوناتها، لكن الشعور بالرضى يأخذ طابعه الايجابي والتحريضي اذا كان حافزا لمتابعة المسيرة وحشد الطاقات وتجنيد الامكانات الذاتية والموضوعية، الفردية والجماعية، المادية والروحية، في معركة العرب الدائمة والمستمرة من اجل حياة أفضل تتحقق فيها اهدافنا الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية وبما يؤدي للتقدم والتطور والازدهار في وطننا العربي الكبير.

اما الشعور بالرضى الذي يبعث على الاستكانة والتقاعس وفتور الهمة فهو غريب عنا كبعثيين، وغريب عنا كجماهير، وغريب

عنا كأمة عربية تحمل رسالة انسانية خالدة، هي رسالة الحق والعدل والسلام والمشاركة الحضارية الفعالة، وتعي تمام الوعي ان هذه الرسالة لا يمكن ان تتحقق الا بالنضال بكل اشكاله واساليبه.

الرسالة الانسانية الخالدة هي قدر أمتنا العربية، لكنها خيارها الحر ايضا. فمنذ ان وجد الناس وبدات الحضارة تزدهر على سطح هذه الارض وامتنا تؤدي مهمتها الانسانية هذه عبر حركة تاريخية متكاملة مضمونا وشكلا وسيرورة تطورية في محتواها شملت الحركة التاريخية للامة كل انواع العطاء الانساني ثقافة ووعيا، علما وادبا، وفي شكلها اتخذت الحركة اساليب متعددة لكنها متكاملة في التوجه نحو الهدف، فاتى النضال عراكا او اقناعا او تفاوضا او تناقضا. وفي سيرورتها التطورية شكلت الحركة سلسلة متتالية على مر العصور والازمان دون اي انقطاع او تخلف منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا، وكان لكل عصر لغته النضالية وفرسانه وقواه...

البعث العربي الاشتراكي جاء وريثا لهذه الحركة النضالية الاصيلة في العصر الحديث. اذ انه حزب نشا في وسط الحركة الجماهيرية واستقى فكره وممارسته وكل اشكال نضاله من ينبوعها الذي لا ينضب. **يقول الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب – رئيس الجمهورية تعبيرا عن ذلك «... في خضم النضال الطويل وفي مواجهة الاخطار الجسيمة والتحديات الكبيرة، من صلب معاناة جماهير شعبنا في هذا القطر وفي الوطن العربي انبثق البعث فكرا وممارسة، فاقبلت عليه الجماهير الواسعة... لانها وجدت فيه التعبير الصادق عن امانيها» ...**

هذا التلاحم المستمر بين الحزب والجماهير، وهذا التفاعل المباشر بين نضال الحزب وحركة الجماهير، يعتبر واحدة من اهم سمات حزب البعث العربي الاشتراكي على الاطلاق. وبما انه لم يكن حزب فئة دون غيرها او طبقة دون غيرها او مجموعة دون غيرها فانه كان يضع الوحدة فكرا وممارسا، نظرية وتطبيقا في صلب كيانه كله.

ومع ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ بدات عملية البناء الايجابي

والتطبيق الفعلي لمبادىء الحزب على جزء من الوطن العربي هو سورية . لكن الثورة تعثرت في سنواتها الاولى وضعفت أمام سيل من عوائقها الذاتية في ظرف تاريخي عصيب شهد تصاعدا كبيرا في العدوان الاسرائيلي واحتلال أراض عربية واسعة وتشريد اهلها .

لكن حزب البعث العربي الاشتراكي والحركة الجماهيرية الواسعة استجاب هذه المرة ايضا للتحدي ، واثبت نضوجا ووعيا كبيرين في المعالجة الفكرية والنظرية والعملية لمتطلبات المرحلة في نهاية الستينات . ومن صفوف الحزب والجماهير برز قائد قومي عايش النضال الحزبي منذ نعومة اظفاره ، وشارك في قيادة العمل الحزبي المركز والهادف عند التحضير لثورة آذار وعند قيامها ، ودافع عن جوهر الثورة ومبادئها في سنيها الاولى تجاه الانحرافات والتشوهات التي نتجت عن ممارسات تلك المرحلة ، ثم قاد الحركة التصحيحية المجيدة التي اعادت الثورة الى نسقها الصحيح وفعاليتها المركزة والواضحة والهادفة . . . **إنه القائد المناضل حافظ الاسد الذي اضحى رمزا قوميا لعصر نضالي بكامله ، واضحت مبادراته واغناءاته وعمله كله عنوانا لمرحلة هامة في تاريخ امتنا العربية وعطاء له صفة الديمومة والاستمرار والتأثير الفاعل على عصور كاملة قادمة .**

لقد فتحت الحركة التصحيحية المجيدة ابواب عصر جديد يتسم بنضوج الحركة الجماهيرية وقدرتها على البناء الايجابي والتأثير الفعال في الاحداث . وظهرت اهميته المباشرة الفورية بتطبيق مبدا الحزب الاول : مبدا الوحدة . . . وكان الطريق الى مثل هذا التطبيق جعل سورية مثالا لتصور البعث عن الدولة العربية الكبرى والواحدة التي تنشدها جماهير الامة هدفا وغاية لكل نضالاتها وتوجهاتها .

وكان المنطلق دائما في بناء هذا المثل ترسيخ القواعد والاطر الثابتة الكفيلة باطلاق عملية النهضة الشاملة في حياة الشعب العربي في سورية الثورة . انها الوحدة الوطنية القاعدة الاساس لكل انجاز والمنطلق الثابت لكل تحول في جميع مجالات الواقع وجوانبه .

والبعث ، كما اسلفنا ، لم يكن حزب فئة دون غيرها وانما كان حزب الجماهير باسرها ، اي انه حزب الوحدة الوطنية والوحدة

القومية . لكن تطبيق مبادئه ومنطلقاته هذا كان يتطلب قدرة مركزة وفعلا محددا وشجاعة وحكمة فائقتين ، اي انه يتطلب اغناءا فعليا في الفكر والتطبيق ، لكي تصبح هذه المبادىء حقيقة واقعة في حياة الشعب . **ولقد تحقق هذا مع بروز القائد الجماهيري الكبير الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي اغنى بفكره وفعله هذا النسق النظري الهام ، وحول بفكره وفعله الوحدة الوطنية من مجرد مطلب فكري نظري الى حقيقة نعيشها ونقطف ثمارها انجازات شتى في مختلف المجالات . . .**

ولم تك عملية توطيد دعائم الوحدة الوطنية عملية سهلة ، كما لم تك عملية تعزيز هذه الوحدة وتطويرها وتعميق مضامينها وصيغها عملية سهلة . كان لا بد من التحرك المنسق على جبهات عديدة ، فكرية وتنظيمية . بل كان لا بد من معارك صدامية حاسمة مع اعداء الوحدة الوطنية في كثير من الاحيان .

المرتكز الاساس للوحدة الوطنية تمثل في الاعتراف بتعايش امرين في الواقع هما :

تعددية بنية الجماهير من جهة اولى ، **ووحدة مصالحها الاساسية والعريضة** من جهة ثانية . وهذا مبدا راسخ في عقيدة الحزب ونظريته لانه ، اولا واخيرا ، حزب جماهيري .

المرتكز الثاني كان في **امتلاك القدرة على استيعاب الامرين ،** تعددية البنية ووحدة المصالح الاساسية ، وجمعهما في بوتقة واحدة ، اي ايجاد صيغ تنظيمية فعالة الاستيعاب الانسجامي بين الامرين . . .

المرتكز الثالث كان في ان تجمع هذه الصيغ التنظيمية بين سمتين تبدوان للوهلة الاولى متناقضتين ، **سمة الثبات والاستقرار** البعيد عن نزعات التجريبية وسمة **القابلية التطورية** البعيدة عن الجمود والدوغمائية . . .

المرتكز الرابع تمثل في مبدا **ان تاخذ الجماهير دورها بنفسها** وان لا تبقى مادة للتفعيل الثوري فقط . فالجماهير لا بد من ان تصبح الذات الفاعلة في الوقت الذي يكون واقعها هو موضوع الفعل وساحته . وهنا يمكن فهم خطابنا السياسي والفكري

المعاصر الذي ينطلق من القاعدة التالية : لا يكفي التحدث عن وضع الجماهير وانما يجب كذلك اعطاؤها دورها وتمكينها من القيام بهذا الـدور ...

توجيهات القائد المناضل **حافظ الاسد** للعمال والفلاحين والطلاب والشبيبة والنساء وكل فئات جماهيرنا المنظمة توضح هذا وتؤكده : **« انتم اصحاب القرار في كل ما يتعلق بقطاعاتكم »** .. والجميع مجتمعين اصحاب القرار في كل ما يتعلق بالمجتمع والدولة ... هذه هي الديمقراطية الحقة ، التي تخرج عن نطاق الكلام والشعور الضيق ، لتدخل رحاب التنظيم والآلية القادرة على تحويل القول الى فعل ...

المرتكزات الاربعة هذه جاءت قاعدة لبناء مثل هذه الآلية الشمولية لتفعيل الوحدة الوطنية وتعزيزها ولقد شملت هذه الآلية كل المجالات وعلى جميع المستويات ... فتنظيم الشعب عبر اتحادات ونقابات هو تفعيل للوحدة الوطنية على المستوى المهني السياسي . والجبهة الوطنية التقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي تفعيل للوحدة الوطنية على المستوى الحزبي والقيادي . وتوطيد دعائم نظام التعددية الاقتصادية تفعيل للوحدة الوطنية على المستوى الاقتصادي . وبناء مرافق خدمية تعليمية وصحية كبيرة ومجانية تفعيل للوحدة الوطنية على مستوى بناء الانسان والمساواة بين ابناء الشعب ... وبناء المؤسسات الديمقراطية من ادارة محلية الى مجلس الشعب والى اسلوب الانتخاب المباشر لرئيس الجمهورية كل هذه وسائل واساليب تفعيل الوحدة الوطنية وتعزيزها ... وهي جميعها تلتقي في كل متكامل هو الشكل التنظيمي لسورية المعاصرة . الشكل الذي اطلق قدرات الشعب من عقالها وحرض عملية تنموية ضخمة يعيشها هذا البلد العربي في كل المجالات ...

لكن سورية المعاصرة لا يقتصر دورها على ان تكون مجرد مثال يحتذى للامة العربية ، بل اضحت بؤرة تفعيل قومي نشطة ، لان الساحة القومية عند البعث هي المنطلق وهي الغاية ...

في انطلاقها من مبدأ وحدة الجماهير العربية مصيرا ومصلحة ، اضحت سورية، وبسبب وحدتها الوطنية خلف قيادة الرفيق المناضل

الرئيس **حافظ الاسد** ، المدافع الاول عن المصلحة القومية ، وحققت انتصارات جمة في هذا المجال . وهكذا لم تكن الوحدة الوطنية في سورية خيرا لجماهيرها وشعبها فقط ، بل هي كذلك قوة للجماهير العربية برمتها . **والفعل القومي لسورية فعل ناجز ومؤثر ، وهو ، قبل كل شيء ، فعل ملتزم بالمصلحة القومية للامة دون غيرها ...**

هكذا كان الفعل في حرب تشرين التحريرية وتجاه لبنان ، وكذلك كان الفعل تجاه الحرب العراقية ـ الايرانية وازمة الخليج ، وقبل كل هذا كان الفعل تجاه قضية الصراع العربي ـ الصهيوني وكل ما يتفرع عنه ...

وكما الوحدة الوطنية ، فان الوحدة القومية لا يمكن ان تبقى مجرد قول نردده او امنية نحلم بتحقيقها ، بل لا بد من خطوات عملية وفعلية تقربنا اكثر فاكثر نحو هذا الهدف العظيم والسامي . ولا شك انه تتوافر الآن امكانات كبيرة لتوطيد مرتكزات اساسية في هذا الاتجاه .

نذكر اولا **مسالة التضامن العربي** ووحدة الفعل العربي ، وهي مسالة تكاد تصبح ضرورية للعرب اليوم ضرورة الماء والهواء للحياة. ونذكر ثانيا **امكانات التنسيق المحدد بين دول عربية** تساعد ظروفها على مثل هذا التنسيق والتعاون . ونذكر كذلك **ضرورة توحيد اساليب التوعية القومية والوحدوية** عند الدول العربية لكي نربي اجيالنا على التمسك بوحدة امتهم كهدف لا يعلو عليه هدف .

كل هذه الخطوات وغيرها ليست سوى خطى على طريق الهدف الكبير ، هدف الوحدة العربية الذي نعيشه في اعماقنا ويستمر نضالنا من اجل بلوغه مهما واجهتنا من صعاب ليقود امتنا الى وضعها الطبيعي ولتجاوز الوضع الاستثنائي الشاذ ..

وكل هذه امور ممكنة وضرورية اليوم ونحن نخوض معركة السلام في مواجهة التعنت والصلف والعدوان الاسرائيلي . وهي معركة ، كما قال الرفيق المناضل **حافظ الاسد** عنها من اصعب المعارك ، لاسيما وان «اسرائيل» تستمد مقومات تعنتها واستهتارها بكل المواثيق والقرارات الدولية من طبيعتها العنصرية والعدوانية اولا ، ومن تشجيع بعض الدول الكبرى المتنفذة ثانيا ومن تفكك العرب وضعف تضامنهم قبل كل شيء .

وتجاوبنا مع مبادرة السلام منذ البداية والتاكيد على رغبتنا بمواصلة هذه المسيرة وفق الاسس التي انطلقت منها هو من اجل عودة الارض العربية المحتلة والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، لان ذلك يشكل الاساس لنجاح عملية السلام وبدون تحقيق هذا الهدف لا يمكن ان يتحقق السلام المنشود في المنطقـة .

ان قائد سورية ، الرفيق المناضل حافظ الاسد ، ما فتىء ينبه الى الاخطار لكنه في الوقت نفسه يشير الى مكامن قوة العرب وقدرتهم على التحرر والانعتاق ، بل انه فوق هذا وذاك يعمل وبكل شجاعة وحكمة ودأب على توطيد موقف عربي موحد وفعال يمكن العرب من استرجاع حقوقهم واراضيهم المغتصبة ويمكنهم كذلك من تنسيق قدراتهم وطاقاتهم في معركة البناء والتنمية الشاملة . وهذا، اذا ما تحقق ، سيكون في حد ذاته خطوة واسعة نحو وحدة العرب القومية ... الوحدة التي هي الهدف الاول بين اهداف البعث العظيم ...

في ذكرى التأسيس

البَعث مَعين لا ينضبْ لإغناء الفكر القومي ..

الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان

عضو القيادة القومية للحزب
رئيس مكتب الاعلام والنشر

في حوار مع الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان عضو القيادة القومية للحزب رئيس مكتب الاعلام والنشر بمناسبة الذكرى السادسة والاربعين لتاسيس الحزب ، اكد الرفيق نعمان على ان من دلالات هذه الذكرى كون البعث هو الاداة الثورية التي سعت وتسعى الى تثوير الواقع العربي وتغييره وان تاسيس البعث جاء ردا على التحدي الاستعماري في المنطقة العربية .

وفيمايلي نص الحوار الذي اجرته جريدة البعث :

● ماهي اهم الدلالات القومية التي تبرز في الذكرى السادسة والاربعين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي .. ؟

★ مثل تاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي حدثا قوميا تاريخيا عظيما وشكل منذ الانطلاقة الاولى للحزب معينا لاينضب لاثراء واغناء الفكر القومي فكان المشعل الذي اضاء الطريق امام

النضال القومي ومكن العرب من تحقيق بعض اهدافهم في التحرر والاستقلال وكان بحق نقطة تحول تاريخي جسدتها ولادة المشروع القومي الوحدوي وفكاكا من حالة التشرذم والتخلف والقهر التي فرضها الاستعمار الاجنبي طوال سنوات احتلاله البغيض للاراضي العربية واضطهاده الانسان العربي .

ولئن كان هذا هو الاهم فيما تمثله هذه الذكرى الغالية من دلالات قومية فإن الدلالة الاخرى تكمن في ان البعث العربي الاشتراكي هو الاداة الثورية التي سعت وتسعى الى تثوير وتغيير الواقع العربي بما ينسجم وطموح الجماهير العربية وتطلعاتها الى تحقيق الغايات المنشودة في الوحدة والحرية والاشتراكية . واذا استعرضنا التاريخ القريب لنضال الحزب واثره على حركة امتنا العربية فإننا نجد الكثير من الدلالات القومية الاخرى التي جسدت بحق العمق القومي للبعث ، والتي جرى التعبير عنها بأشكال وصيغ متعددة منها مايتعلق بالتطور التنظيمي للحزب القومي على صعيد الوطن العربي مجسدا بذلك هويته القومية ومتجاوزا العوائق والعراقيل التي كان الاستعمار الاجنبي قد غرسها امام الحس الوحدوي والانتماء القومي المشترك حيث جاء تأسيس البعث ومارافقه من انتشار سريع لعقيدته القومية على امتداد الوطن العربي ردا حاسما على التحدي الاستعماري الرجعي في المنطقة .

ونحن في هذه الذكرى القومية النضالية لانقف عند مامثله البعث من مضامين قومية على الصعيد النظري فقط وانما ننتقل الى صعيد الممارسة الفعلية التي حقق بها البعث واقعيا قناعاته القومية فكان الرائد والداعم لكافة حركات التحرر العربية والسند القومي لاهداف ومبادىء الجماهير العربية ولايسعنا في هذا المجال حصر الانجازات التي تحققت خلال مسيرة حزبنا القومية ولكن نكتفي بالاشارة الى دوره الرائد في دعم ثورات الجزائر وليبيا

واليمن كتعبير عن عمق التزامه القومي بحق الامة العربية في التحرر والوحدة والتقدم .

● مسيرة نضالية غنية

● ماهي ابرز معالم مسيرة الحزب النضالية والى اين وصلت هذه المسيرة وماهي آفاقها المستقبلية ..؟

★ ان الاستعراض المتأني لمسيرة الحزب القومية يقود حتما الى تسجيل العديد من التحولات الهامة التي غيرت جذريا بعض جوانب الحياة والواقع العربيين وطبيعي ان لاتكون مسيرة الحزب كلها انجازات ومكاسب وتحولات ايجابية في حياة الامة والجماهير فالنضال القومي بشكل خاص كثيرا مايصطدم بسبب ابعاده التي تتجاوز الحدود القطرية الضيقة الى الفضاء القومي الاوسع بمصاعب نوعية تكون نتاجا لحالات من قبيل قصور الوعي القومي او استشراس القوى الاستعمارية الى جانب مايمثله التراث العربي في بعض اوجهه من قيم ومفاهيم ذات نزوع محافظ حول مواقف وقضايا تستوجب حلولا ثورية .. وعلى كل حال فإن مسيرة نضال حزبنا قد عرفت الكثير من الانتصارات القومية كما عرفت بعض الاندحارات المؤقتة وهذه هي سنة الحياة والتطور غير ان المهم في الامر وخاصة في المرحلة الراهنة من نضالنا القومي هوان يستنبط حزبنا انجع الوسائل الفكرية والسياسة لمواجهة التحديات المفروضة علينا وان يعمل بشكل مستمر على تعزيز وترسيخ قناعات جماهيرنا العربية الواسعة بمشروعية ومصداقية الاهداف التي نناضل من اجل تحقيقها .. وليس من شك في ان الانجازات القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي قد شكلت نقلة نوعية للانسان العربي بشكل عام والعربي السوري بشكل خاص من واقع الاستكانة والثبات الى واقع ينبض بالحياة والحركة والتطلع الى المستقبل

بحيث اصبح القطر العربي السوري وبفضل انجازات البعث رقما هاما في معادلات السلم والحرب واصبح للجماهير العربية حركتها بعد طوال غياب وتهميش .

وان ما انجزته مسيرة حزبنا الظافرة على مختلف الصعد السياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية والثقافية يجعلنا ننظر الى المستقبل نظرة امل ونراه محملا بآفاق واسعة يبدو فيها الانسان العربي سيدا لمصيره منتصرا في معاركه .

● مواجهة التحديات الراهنة

● كيف ترى ملامح دور البعث في مواجهة التحديات الايديولوجية والسياسية التي تعاظمت مؤخرا في ظل المتغيرات الدولية .. ؟

★ لقد برهنت الاحداث الاقليمية والدولية على ان سورية بقيادة حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي لم تعد سورية ماقبل الثورة فقد اصبحت سورية البعث دولة قوية مستقرة وصامدة ومبدئية واهم من ذلك كله انها اصبحت دولة قضية ولعل هذه السمة الاخيرة هي التي ميزتها وتميزها عن بقية القوى الاقليمية .

صحيح ان هناك الكثير من القضايا التي برزت نتيجة التغيرات والتحولات الدولية الهامة التي هزت العالم وفرضت حالات مراجعة على العديد من الايديولوجيات والسياسات بما يواكب المستجدات الدولية ويتاقلم معها وان كان من الضروري لحزبنا ان يستوعب الجديد ليتجنب اضراره المحتملة على المصالح القومية فإن ذلك لايعني ولا يجب ان يعني باي حال من الاحوال التراجع عن قيم الحزب واهدافه .

ان عظمة حزب البعث العربي الاشتراكي تكمن في قدرته على التعاطي المتكافىء مع المتغيرات الدولية دون المساس بالمصالح الجوهرية والالتزامات القومية للامة العربية ولقد اثبتت سورية بقيادة حزبها وقائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد انها تمتلك قدرة كبيرة على التطور والنمو في كل الظروف لانها تستمد قوتها من ذاتها ومن تماسك وحدتها الوطنية وايمانها بقضيتها وثباتها على اهدافها الوطنية والقومية .

ان امتنا العربية تخوض اليوم صراعها القومي الشاق في ظروف دولية اقليمية صعبة وهي تواجه تحديات مصيرية خطيرة بسبب مانجم عن التغيرات الدولية من نتائج صب اكثرها في خدمة العدو الصهيوني وفي خضم هذا الصراع تبرز حنكة القائد الاسد ودوره البارز في استلهام الرؤى والحلول التي تحافظ على مصالح الامة وتعمل على ترسيخ اسس التواصل الثوري بين قيم واهداف حزبنا العظيم ومشروعه القومي المستقبلي .

ولاشك ان تحديات الساعة تفرض نضالا مريرا على رفاقنا البعثيين لتجاوز المحنة التي نعتقد انها مؤقتة وانا نملك من المقومات ومن الايمان والتفاؤل مايجعلنا نثق باننا لابد منتصرون عليها .. واذا كان هناك من مستلزمات للانتصار على مثل هذه الحالات الطارئة فإن حزبنا الذي يتولى حماية قضية الامة ويملك ثقة الجماهير العربية على امتداد الوطن العربي الكبير لابد قادر بما يمتلكه من مقومات وخاصة مايتميز به من وجود قائد قومي تاريخي فذ لابد قادر على قهر الصعاب ومتابعة المسيرة النضالية القومية على طريق تحقيق اهداف الامة العربية ورسم معالم المستقبل العربي المشرق .

صفحات من تاريخ الحزب

سنوات المخاض

١٩٤٠ ـ ١٩٤٧

الحلقة الرابعة عشرة

الرفيق : جورج صدقني

بعد ان عرضنا في الحلقات السابقة اهم ملامح تاريخ حزب (البعث العربي) في المرحلة الممتدة من اواسط نيسان ١٩٤٥ الى اوائل نيسان ١٩٤٧ ، على صعيد المواقف السياسية ، وعلى الصعيدين التنظيمي والعقائدي ، وعلى صعيد علاقاته بالاحزاب السياسية الاخرى ، ننتقل اليوم الى الكلام عن انتصار كبير حققه الحزب في مسيرته التاريخية آنذاك ، وقد تمثل هذا الانتصار بفوزه بالحصول على ترخيص لاصدار جريدة (البعث) ، واصدارها بالفعل .

هـ ـ صدور جريدة (البعث)

لقد شهدت هذه المرحلة الغنية بالخطوات الايجابية في حياة الحزب ، وفي نضاله السياسي ، ونمو تنظيمه وانتشاره بين الجماهير ، حدثا خطيرا ، وانتصارا عظيما بفوزه بالحصول على ترخيص باصدار صحيفة يومية تنطق باسمه ، ثم بنجاحه في اصدار العدد الاول من جريدته في **٣ تموز ١٩٤٦** ، وهي جريدة (البعث) ، التي اصبحت ، منذ ذلك اليوم ، لسان حال الحزب ، والناطق الرسمي باسمه ، سواء على صعيد المواقف السياسية ، او على الصعيد العقائدي . على ان لصدور (البعث) قصة طويلة ومتشعبة ، وهي تستحق أن تروى .

اولا ـ المراحل التي سبقت الترخيص

١ ـ طلب الترخيص : تقدم حزب (البعث العربي) ، **في العام ١٩٤٣ ،** بطلب الى وزارة الداخلية للحصول على امتياز لصحيفة يكون اسمها (البعث العربي) ، والترخيص له باصدارها جريدة يومية تنطق باسمه ، فلم توافق الحكومة على هذا الطلب ، واهملته .

٢ ـ الحملة على الحكومة : نجح الحزب في جعل مطالبته بالحصول على الترخيص بجريدة تنطق بلسانه جزءا من معركة الحريات الدستورية والفكرية بوجه عام ، وحرية الكلام والنشر بوجه خاص . كما جعل هذه المطالبة جزءا من معركته مع (الكتلة الوطنية) . وكان يغتنم كل مناسبة لاشراك الجماهير في معركته ، وكسب تعاطف الراي العام فيها . ومن الامثلة على ذلك ما قاله صلاح الدين البيطار ، في الخطاب الذي القاه **في ٨ آذار عام ١٩٤٤** ، وقال فيه عن حرية الفكر : « ... ليس من حق اي انسان ان يمنعها عنا (...) هذه الحرية (...) نطلبها لنا ولكل الناس (...) ، ولا نغالي اذا قلنا ان منع الحرية الفكرية كان في الماضي ، ولا يزال ، السبب في قيام الاعمال المرتجلة من الحكومة ومن الشعب . يجب ان يسترد الشعب حقه في حرية الكلام والنشر ، ويعبر عما يخالج نفسه ، ويستفسر ويستوضح ، والا تحركت الالسن في الخفاء ، ولعبت الايدي في الظلام (...) لهذا لا نجد ، نحن القوميين ، مسوغا للحكومة **تمنع بموجبه عنا اصدار صحيفة** قومية حرة تسعى الى تكوين راي عام حر » . ويقول ايضا في الخطاب نفسه : « ليس من ذنب يقع على رجال الحكم (...) اكبر من كم الافواه ومنع الحريات ، حرية الفكر والنقد والنشر والعمل السياسي ، **فلا يسمح لنا باصدار صحيفة ،** وتستثمر المراقبة ظروف الحرب لتحارب الفكر وحرية النقد والنشر »(١) .

٣ ـ البرقيات والوفود : عندما طالت مماطلة الحكومة في الموافقة على الترخيص لجريدة (البعث العربي) ، **لجا الحزب الى الضغط** على الحكومة بسلسلة من **البرقيات والوفود ،** التي بعث بها اعضاء (البعث العربي) وانصاره الى المراجع الرسمية ، لكي **يطالبوا** باصدار هذه الصحيفة ، التي تنطق باسمهم **وتعبر عن امانيهم** » .

وقد نشرت جريدة (البعث) في عددها الاول ثلاثة نماذج من هذه البرقيات ، تعبيرا عن شكرها لانصارها الذين ارسلوها ، لانها كانت سببا من اسباب صدور الجريدة ، ووعدت بنشر نماذج اخرى منها في الاعداد القادمة (انظر صورة الوثيقة الاولى في الصفحة التالية) ، وهانحن ننشر فيما يلي نصوص البرقيات المنشورة في العدد الاول :

٣ / الف ـ البرقية الاولى من **حمص** ، ونصها : « الطلاب القوميون في حمص يطلبون اطلاق الحريات الدستورية ، والسماح لحزب البعث العربي باصدار جريدته » .

اما الذين وقعوا على هذه البرقية فهم : **عبد الحسيب اتاسي ، نبيه نبهان ، احمد خضور ، نورس مراش ، جمال طيارة ، عدنان مجج ، غصوب الرفاعي ، برهان دعاس ، نعيم الزهراوي ، راغب الوفائي ، وصفي طيارة ، ادمون شقرا ، راغب السباعي،نور الدين اتاسي ، امين خسرف ، عدنان التاجي ، بدري القاعي ، عبد الله كبا ، سرحان شفري .**

٣ / باء ـ البرقية الثانية من **دير عطية** ، وهذا نصها : « محق الاستعمار ، فيجب ان يمحق باسره . لا معنى لاستقلالنا اذا لم تطلق الحريات الدستورية ، نطلب الترخيص للصحف الجديدة ، نحتج بشدة لامتناع الحكومة عن الترخيص **لصحيفة البعث العربي** » .

اما الذين وقعوا على هذه البرقية فهم : **عبد المجيد التجار ، محمود الجراح ، احمد باكير ، ابراهيم بيطار ، شفيق الجراح ، خالد عبد السلام ، عبد الرزاق التجار .**

٣ / جيم ـ وكانت البرقية الثالثة من **بيروت** ، وهذا نصها : « **نحن الطلاب السوريين في جامعات بيروت** نحتج على عدم اطلاق حرية اصدار الصحف ، ونحتج على عدم السماح لحزب البعث العربي باصدار جريدته » .

اما موقعو هذه البرقية ، فهم : **جلال دهان ، علاء الدين الدروبي ، عبد العزيز صواف ، عدنان داود ، عيد دهان ، نظيف الاتاسي ، فايز بولص ، غازي رسلان ، عون الجندلي ، زهير الطباع ، عبد المتين اتاسي ، حنا يازجي ، اديب طيار ، سعد الحسيني ، مصطفى محملجي .**

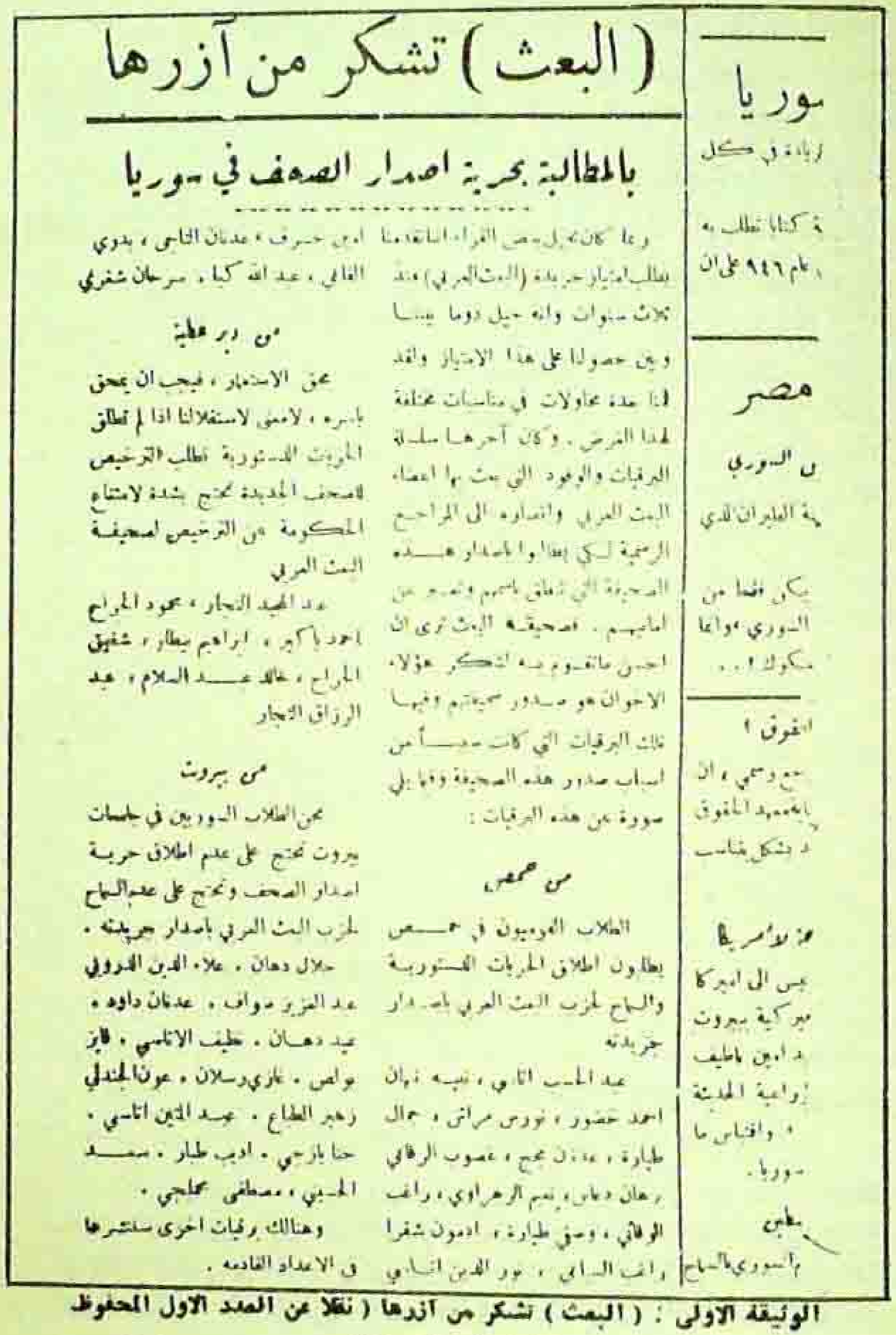

سوريا

مصر

(البعث) تشكر من آزرها

بالمطالبة بحرية اصدار الصحف في سوريا

وعلى كان يحول دون القراء الناقدمنا بطلب امتياز جريدة (البعث العربي) منذ ثلاث سنوات وانه حيل دوما بيننا وبين حصولنا على هذا الامتياز ولقد قام عدة محاولات في مناسبات مختلفة لهذا الغرض . وكان آخرها سلسلة البرقيات والوفود التي بعث بها اعضاء البعث العربي وانصاره الى المراجع الرسمية لكي يطالبوا باصدار هذه الصحيفة التي تنطق باسمهم وتعبر عن امانيهم . فصحيفة البعث ترى ان احسن ما تقوم به لتشكر هؤلاء الاخوان هو صدور صحيفتهم وفيما يلي ثلاث البرقيات التي كانت سببا من اسباب صدور هذه الصحيفة وفيما يلي صورة عن هذه البرقيات :

من حمص

الطلاب القوميون في حمص يطلبون اطلاق الحريات الدستورية والسماح لحزب البعث العربي باصدار جريدته

عبد الحسيب اتاسي ، نبيه نبهان ، احمد خضور ، نورس مراش ، جمال طيارة ، عدنان مجج ، غصوب الرفاعي ، برهان دعاس ، نعيم الزهراوي ، راغب الوفائي ، وصفي طيارة ، ادمون شقرا ، راغب السباعي ، نور الدين اتاسي ، امين خسرف ، عدنان التاجي ، بدري القاعي ، عبد الله كبا ، سرحان شفري

من دير عطية

محق الاستعمار ، فيجب ان يمحق باسره ، لا معنى لاستقلالنا اذا لم تطلق الحريات الدستورية نطلب الترخيص للصحف الجديدة نحتج بشدة لامتناع الحكومة عن الترخيص لصحيفة البعث العربي

عبد المجيد التجار ، محمود الجراح ، احمد باكير ، ابراهيم بيطار ، شفيق الجراح ، خالد عبد السلام ، عبد الرزاق التجار

من بيروت

نحن الطلاب السوريين في جامعات بيروت نحتج على عدم اطلاق حرية اصدار الصحف ونحتج على عدم السماح لحزب البعث العربي باصدار جريدته .

جلال دهان . علاء الدين الدروبي . عبد العزيز صواف . عدنان داود . عيد دهان . نظيف الاتاسي . فايز بولص . غازي رسلان . عون الجندلي . زهير الطباع . عبد المتين اتاسي . حنا يازجي . اديب طيار . سعد الحسيني . مصطفى محملجي .

وهنالك برقيات اخرى سننشرها في الاعداد القادمة .

الوثيقة الاولى : (البعث) تشكر من آزرها (نقلا عن العدد الاول المحفوظ في ارشيف الجريدة) .

٤ ـ رواية الدكتور مدحة البيطار : كان الدكتور مدحة البيطار صاحب الفضل الحقيقي في الحصول على الترخيص للجريدة ، نظرا للعلاقات الشخصية الجيدة ، التي كانت تربطه بزعماء الكتلة الوطنية ، ولا سيما جميل مردم بك . وبعد الترخيص كان الدكتور مدحة البيطار هو صاحب الفضل ايضا في تمويل اصدار الجريدة ، اذ اخذ تبرعا لهذا الغرض مبلغ **الف ليرة سورية** من صديقه عبد المجيد الرباط (الذي دفع المبلغ له شخصيا وليس للجريدة) . ولندع الكلام للدكتور مدحة البيطار نفسه ، الذي يقول (٢) :

« حاولنا اصدار جريدة ، والحنا على ضرورة اعطائنا رخصة بتشكيل الحزب (...) اكثر ما هنالك اني شعرت بشيء من الامتعاض ، لانه ، بعد ان صدرت الجريدة ، لم يذكر فيها اسمي اطلاقا ، بالرغم من أني انا من الذين عملوا لاصدار الجريدة ، اولا للحصول على الرخصة ، نظرا لصلتي مع اركان الكتلة الوطنية ، الذين كانوا في الوزارة ، مجهودي لاخذ الرخصة ، وجهودي لاخذ الرخصة للحزب ، كلها كانت لصلاتي السابقة مع اعضاء الكتلة الوطنية [التي كان لها] فضل لا ينكر في الحصول على رخصة (...) الجريدة » .

ولما سالنا الدكتور مدحة البيطار عن الموارد ، التي اعتمد عليها لاصدار الجريدة ، قال :

« الحقيقة ما كان عندنا موارد بالمرة . اذكر انه كان في (نادي فيصل) الثقافي(٣) بعض الوفر ، وعندما قررنا اغلاق نادي فيصل ، توازعنا الاموال ، التي كانت باقية في النادي ، وهي ليست كثيرة ، لا تتجاوز بضع ليرات ذهبية ، ربما بحدود [عشر ليرات ذهبية] ، لا اكثر من هذه القيمة . تقاسمناها ، وهذه اذكر انني كنت اصرف منها على طبع البيانات ، التي كنا نصدرها . ولكن كانت الطباعة رخيصة ، والورق لم يكن غاليا ، فكنا ، في تلك الايام ، نستطيع اصدار البيانات بما تبقى لدي من رصيد من نادي فيصل » .

ولكن « عندما اخذنا رخصة (...) باصدار جريدة ، عندئذ حاولنا ان نجمع الدراهم لاصدارالجريدة . فكنا ناخذ التبرعات من كل الاشخاص ، الذين يناصرون الحزب . وبالطبع لم يكن هناك اعداء للحزب ، بالمعنى الذي حصل فيما بعد (...) واذكر انني

جمعت بعض التبرعات من اشخاص اصبحوا فيما بعد مناهضين للحزب ، ومن اعضاء الشركة الخماسية . فالمرحوم عبد المجيد الرباط اذكر انني اخذت منه الف ليرة ، واعطاني اياها ، **ليس للحزب ، او للجريدة ، وانما قال : (هذه الالف ليرة أعطيها لمدحة، لا اعطيها لا لجريدة ، ولا ... ومدحة حر بعد ذلك أن يعطيها لجريدة ، او للحزب ، او كيفما يريد ان يتصرف بها)** . وبالطبع هذا المبلغ بمجموعه سلمته للجريدة ، لاصدار الجريدة ، وصدرت الجريدة بالفعل (...) مع ذلك الاستاذ صلاح ، رحمه الله ، لم يذكر اسمي في عداد مصدري الجريدة ، او مؤسسيها . سجلت باسمه (...) ولذلك ابتعدت دون ان ابدي اية ملاحظة بهذا الشأن ، حرصا على وحدة الحزب ، وحتى لا يقال ان هناك خلافا. لكني بالفعل ابتعدت عن الحزب فترة غير قصيرة ، ولم اجتمع مع الاستاذ عفلق والاستاذ البيطار او مع غيرهما . كان عندي عيادة اساسا في بلدة (نوى) في حوران ، فعندما اردت الابتعاد بقيت هناك فترة طويلة ... » .

٥ ـ موافقة الحكومة مشروطة : وفي نهاية المطاف سلمت الحكومة(٤) بالموافقة على منح الامتياز ، والترخيص باصدار الجريدة ، ولكن موافقتها لم تكن بلا قيد ولا شرط ، وانما رفضت الحكومة ان يكون اسم الجريدة (البعث العربي) ، كما جاء في طلب الترخيص ، ووافقت على ان يكون اسمها (البعث) فقط ، اي انها حذفت صفة (العربي) من اسم الجريدة . ولا يخفى ما في هذا الاصرار من مغزى سياسي عميق ، ذلك انه جاء تأكيدا للنزعة الاقليمية القطرية المتاصلة لدى الفئة الحاكمة ورثة الكتلة الوطنية في سورية ، ودليلا على نفورها من فكرة العروبة ، وحساسيتها من كل ما يذكر بفكرة الوحدة العربية .

ثانيا ـ العدد الاول من جريدة (البعث)

مهما يكن من امر ، فقد صدر العدد الاول من (البعث) **في ٣ تموز ١٩٤٦** . ولما كان هذا العدد يتصف باهمية تاريخية خاصة ، لا لسبب سوى كونه العدد الاول ، فقد راينا ان نوليه عناية خاصة، فنعرض محتوياته بشيء من التفصيل ، ونحاول ان نقدمه للقارىء على نحو يجعله كانه يراه بام عينيه .

ثانيا / الف ـ وصف العدد : صدر العـدد الاول في اربـع صفحات من قياس ورق الصحف الكبير . وقد تصدر اسم الجريدة اعلى الصفحة الاولى ، وظهر تحته شعار الحزب (امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة) . وفي مربع الى يمـين اسم الجريدة ظهر تاريخ العدد ورقمه (الاربعاء ٤ شعبان سنة ١٣٦٥ ، ٣ تموز سنة ١٩٤٦ ، العدد ١ ـ السنة الاولى) . وتحت هذا المربع ظهر اسم المدير المسؤول (صلاح الدين البيطار) ، وفي مربع الى يسار اسم الجريدة ظهر عنوان الجريدة (مكتب البعث العربـي ـ شـهداء ـ سبكي) . وهذا العنوان هو عنوان ثاني مكتب استاجره الحـزب مقرا له ، وانتقل اليه من اول مكتب افتتحه في (القنوات ـ شابكلية) . اما رقم الهاتف وصندوق البريد ، فقد وضع امامهما قوسان فارغان، لانه لم يكن لدى الجريدة ، ولا الحزب ، هاتف ولا صندوق للبريد حتى ذلك الحين . وظهر بعد ذلك العنوان البرقي ، وهو (البعث العربي) ، وتحته حدد ثمن العدد بخمسة عشر قرشا سوريا ، وهو ثمن مرتفع نسبيا ، بأسعار تلك الايام . وتحت المربع الايسر ظهر اسم المدير السياسي ، ميشيل عفلق (انظـر صورة الوثيقة الثانية في الصفحة التالية) .

ولمزيد من التعريف بنفسها خصصت الجريدة مربعا ثالثا في الزاوية اليمنى من اعلى الصفحة الثانية ، ورد في السطر الاول منه اسم الجريدة (البعث) ، وفي السطر الثاني انها (جريدة يـومـيـة سياسية) ، ثم ذكر ان مكان صدورها (دمشق) في السطر الثالث ، وذكر في السطر الرابع انها « لسان حال حركة البعث العربي »(٥) .

وقد ذكر في ذيل الصفحة الرابعة ، في زاويتها اليسرى من الاسفل ، ان العدد طبع في **(مطبعة دمشق)** ، وهذه كانت تقع تجاه مبنى الاذاعة القديم ، في مدخل حي القنوات (شابكلية) ، وكانت ملكا للاخوين بشير دمشقي وحكمت دمشقي .

ثانيا / باء ـ الافتتاحية : كانت افتتاحية العدد الاول بعنوان (بذور البعث) ، وكانت بقلم ميشيل عفلق ، وهي افتتاحية مكتوبة باسلوب ادبي رفيع يكاد لا يجاري ، على ان مضمونها كان بعيدا عن الشان السياسي بعدا كبيرا ، ويغلب عليه الطابع الفني والادبي من جهة ، وطابع المواعظ الاخلاقية ، من جهة ثانية . ونظرا لما تتصف به هـذه **الافتتاحية من اهمية تاريخية** ، فقـد راينا اثبات نصها

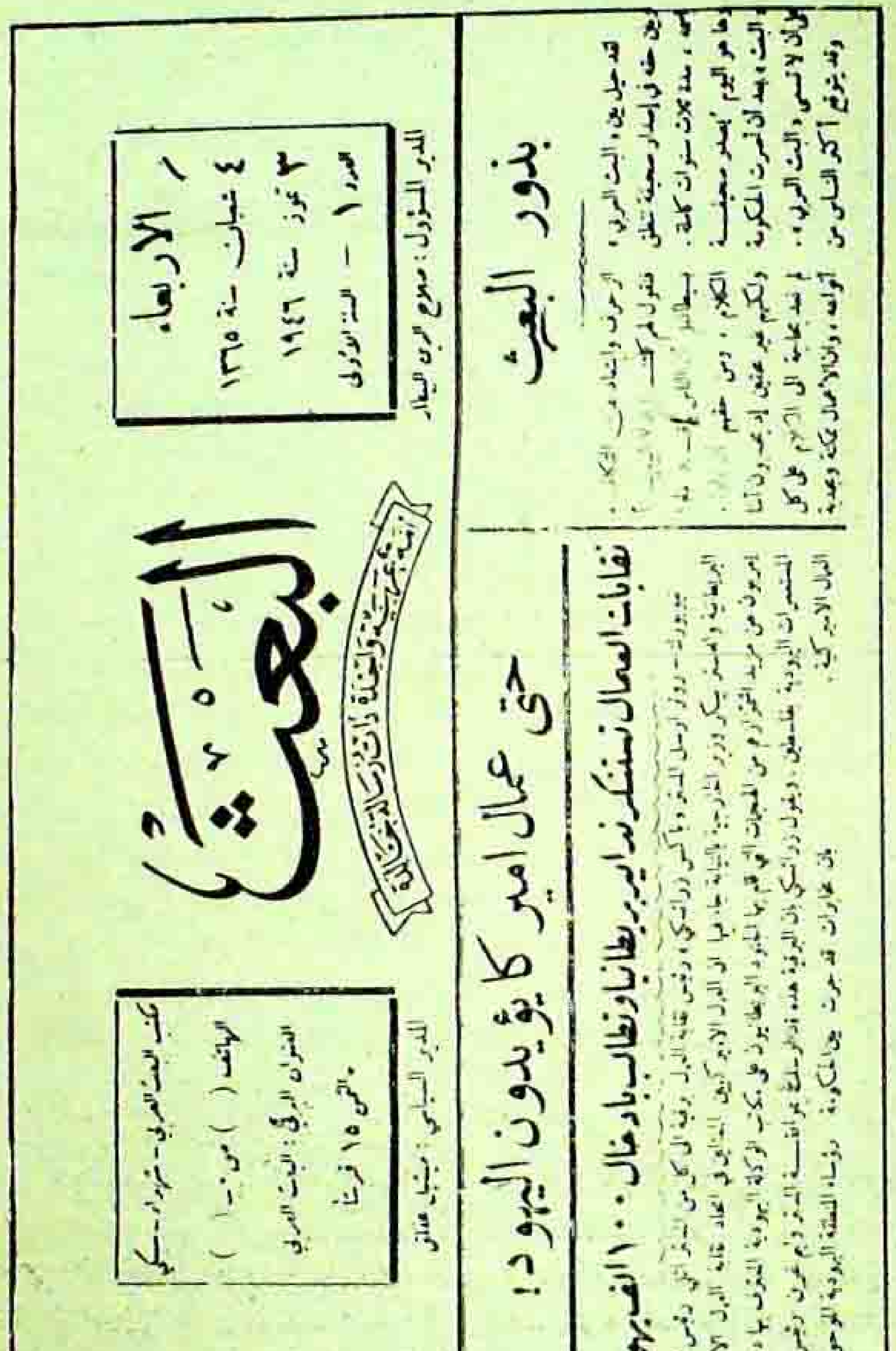
البعث
امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة
الاربعاء ٤ شعبان سنة ١٣٦٥
٣ تموز سنة ١٩٤٦
العدد ١ ـ السنة الاولى
المدير المسؤول : صلاح الدين البيطار
مكتب البعث العربي ـ شهداء ـ سبكي
الهاتف ( ) ص.ب ( )
العنوان البرقي : البعث العربي
الثمن ١٥ قرشا
المدير السياسي : ميشيل عفلق
بذور البعث
حتى عمال اميركا يؤيدون اليهود !
نقابات العمال تستنكر تدابير بريطانيا وتطالب بادخال ١٠٠ الف يهودي

الوثيقة الثانية : صورة اسم (البعث) يتصدر الصفحة الاولى من العدد الاول (نقلا عن ارشيف الجريدة) .

الاصلي الكامل في ما يلي ، وذلك **كما نشر في العدد الاول من الجريدة، لا كما نشرته سلسلة « نضال البعث »** ، ذلك ان بين النصين فروقا طفيفة (٦) :

« لقد حيل بين (البعث العربي) وبين حقه في اصدار صحيفة تنطق باسمه ، مدة **ثلاث سنوات كاملة** ، وها هو اليوم يصدر صحيفة (البعث) بعد ان **اصرت الحكومة على ان لا تسمى (البعث العربي)** .

« وقد يتوقع اكثر الناس من هذه الصحيفة ان تبهرهم منذ العدد الاول ، ولكن **الحركة** التي تريد (البعث) أن تكون لسانها ، ما فتئت ،منذ نشأتها ، تحارب عند الناس ميلهم الى التأثيرات الآنية، وسرعة تصديقهم للسحرة وصانعي المعجزات . وان يكن **لحركة (٥) (البعث العربي)** صفة مميزة تحرص عليها ، فهي انها لا تطمئن الى المفاجآت ، ولا تثق بالنجاح السهل ، وانها تريد ــ وهذه غاية الصحيفة ايضا ــ ان تكون حركة حية ، تمد في الارض جذورا عميقة راسخة ، تكفل لها البقاء والثبات والنمو الطبيعي .

« اذن فلن نأتي الناس بمعجزة ، لاننا كنا عارفين ، منذ بدء عملنا ، ان المعجزة في وضع مثل وضع الامة اليوم ، هي ان تنشأ بين عديد الحركات المصطنعة حركة طبيعية ، وان يقدر عمل صادق على الصمود في وجه شتى الاعمال البراقة الزائفة(٧) .

« لا بد ان يقتنع الناس اخيرا بان بعث الامة هو امر اكثر جدية مما يظن ، وانه لا غنى له عن جميع الشروط التي تقتضيها قوانين الحياة لنجاح حركة اصيلة ، فلا بد من زمن كاف لنشدان الفكرة ، التي يقوم عليها البعث ، نشدانا دؤوبا عميقا صبورا ، اذ إنها بالضرورة فكرة غير مألوفة ، غامضة تحتاج الى التوضيح ، بعيدة لا تنال بيسر وسهولة . ولا بد من وقت كاف يحصل فيه الالتقاء والارتباط بين الفكرة واشخاصها ، يهتدي فيه هؤلاء اليها من خلال التجارب والآلام **والوعي** المتزايد لارادتهم الصحيحة ، ويكون هذا الاهتداء ، الذي هو ارتقاء بطيء (٨) عسير ، مميزا وضامنا لصدق الفكرة وصلاح أشخاصها لها .

« لو كان اصلاح حالنا سهل التحقيق لما كنا بحاجة الى اصلاح، ولو كانت كثرة الناس قابلة لان تفهم الحق بسهولة وتعمل به لما كانت بحاجة الى من يدعوها اليه ، ولو كان الاشخاص المتسلمون

للواقع ، السعداء به ، المنتفعون منه ، صالحين لحمل لواء الثورة عليه ، لما حصل في تاريخ البشر ثورات، ولما كان للبشر تاريخ .

« فخير لنا وللقراء اذن ، في هذا الزمن ، الذي كثرت فيه الدعوات والادعاءات ، ان نتجنب كل ما هو باهر مفاجىء . وان نأخذهم بما أخذنا به انفسنا من أعراض عن الزخرف وابتعاد عن التكلف، فنقول لهم كلمتنا قولا طبيعيا بسيطا . نعلم ان الناس قد ملوا الكلام ، ومن حقهم ان يملوا (٩) . ولكنهم غير محقين اذ يحسبون اننا لم نعد بحاجة الى الكلام على كل انواعه ، وان الاعمال ممكنة ومجدية دون كلام يسبقها ويخلقها . فالواقع ان الامة ما زالت تنتظر الذين يخاطبونها بصدق وبساطة ، وثقة **ومحبة** . وما نحسب الذين يصانعونها ويخادعونها ، مستكثرين عليها قول الحقيقة ، الا انهم في آخر الامر يخدعون انفسهم ، فالامة في ظمأ شديد ، وبها استعداد عميق لتقبل الكلمة الصادقة ، مهما كلفها ذلك من جهد لفهمها، والم لتحملها ، انها بحاجة الى الكلمة التي تصدر عن **الحب** ، فترتفع فوق الجبن والطمع ، والمسايرة والاستهتار ، الكلمة التي لا يزيدها الزمن الا نماء وقوة ، والنور الا نصوعة وحقيقة ، لا التي تعيش بفضل الجهل والظلام والعزلة عن العالم ، الكلمة الطيبة ، التي هي ، كالشجرة الطيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء .

« والكلمة الطيبة لا ترضي كل الناس ، بل مهمتها ان تقسم الناس الى شطرين ، تفصل بينهما حدود حاسمة ، ولئن كان في مخاصمة قسم من الناس خسارة ظاهرة ، وصعوبات ومتاعب ، فما ذلك الا الثمن المعادل لكسب الانصار الحقيقيين ، الذين يقفون حياتهم على خدمة الفكرة ، لانهم يرون فيها معنى حياتهم .

« اما الكلمات الخبيثة ، اعني الحركات المجتثة الجذور ، او ذات الجذور الميتة ، فلا تريد ان تغضب احدا ، انها تعجز عن فهم قوة الروح ، فلا يهمها الا العدد ، وتفقد الشعور بالقدر الاصيل، والمهمة الجدية ، فهي ابدا سجينة للحاضر الزائل ، والربح العاجل، تبدل كل يوم زيا . ولكن ماذا يفيد الانسان أن يربح العالم ، اذا هو خسر نفسه !

« اننا ، نحن ايضا ، نريد ان نربح كل الناس ، وأن تعم فكرتنا جميع افراد امتنا . ولكننا نعرف ان ذلك لن يكون الآن ، ولن يتم بغير مشقة . اننا نتطلع الى المستقبل ونعمل له ، ومن اجل ذلك

نضحي بالحاضر ونظفر عليه . نهمل راي الناس لكي تكون لهم رايا ، ولا نبالي اليوم عددهم (١٠) ، لكي يتحول هذا العدد اللفظي في غد الى حقيقة . اننا نتحمل عزلة الشتاء في سبيل فرحة الربيع ، ومن اجل ان تاتي الغلال وافرة غنية ، قبلنا بان نكون بذرة في بطن الارض منسية ، همنا الآن ان نجعل اصل الشجرة ثابتا (١١) » .

تعد هذه الافتتاحية نموذجا واضحا لاسلوب ميشيل عفلق في الكتابة ، وهو اسلوب يمتاز بالكلمة الذكية الموحية ، الكلمة التي لا تبوح بقدر ما تلمح . انه اسلوب يتصف بحرارة في العبارة ، تنساب دافئة الى القلب بلا استئذان ، اسلوب يكتنفه غموض لا يخلو من الجاذبية . انها كتابة تقترب من الشعر بقدر ما تبتعد عن الوضوح والدقة ، وتخاطب المشاعر اكثر مما تخاطب العقول ، وتخدر الاحاسيس اكثر مما تحرض على العمل ، وتطمئن اكثر مما تثير .

انها كتابة للفن فيها نصيب عظيم ، كتابة يغلب فيها السحر على الفكر ، وتقول الجمال قبل ان تقول الحقيقة .

فاذا قرات قول ميشيل عفلق : « **اننا نتحمل عزلة الشتاء في سبيل فرحة الربيع ، ومن اجل ان تاتي الغلال وافرة غنية ، قبلنا ان نكون بذرة في بطن الارض منسية ...** » ، فتمتع بسحر البيان ، ولا تسأل عمن تحمل عزلة الشتاء ، ولا عمن طواه النسيان في بطن الارض .

ثانيا / جيم ــ المقالات في العدد الاول : تكفي نظرة سريعة نلقيها على صفحات العدد الاول من (البعث) لندرك ان الجريدة كانت منذ البداية : جريدة راي لا جريدة خبر . ذلك ان هذا العدد الاول حمل الى القراء ، علاوة على الافتتاحية ، مقالتين « عقائديتين » : الاولى بعنوان (نفسية العربي في تناقض بين الانانية والمثالية) : كتبها **حافظ الجمالي** ، وهو مدرس بعثي من حمص في التاسعة والعشرين من عمره ، وربما كان اول رئيس لفرع الحزب في تلك المدينة . والثانية بعنوان (في التربية القومية / حرروهم من الخوف !) ، كتبها **صدقي اسماعيل** ، وهو معلم مهاجر من اللواء ، في مقتبل العمر ، لم يتعد الثانية والعشرين ، قدم الى صفوف الحزب من حزب الارسوزي ومدرسته ، وكان قريبا جدا من الارسوزي ، فهو احد الطلاب المهاجرين الذين عاشوا معه سنوات البؤس في بيته في حي السبكي في دمشق .

ولقد آثرنا ان ننشر هاتين المقالتين المجهولتين بنصهما الكامل ، احياء لهما ــ لدى الاجيال الجديدة على الاقل ــ ولكي ياخذ القارىء فكرة واضحة عن منهج تفكير (شباب البعث) في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الحزب . والى القارىء نص المقالتين على التوالي :

جيم / واحد ــ مقالة الجمالي : نشرت في الصفحتين الاولى والرابعة من العدد، وهذا نصها الكامل (انظر صورة الوثيقة الثالثة في الصفحة التالية) :

« ما يعرف العرب عهدا ، بعد عهود الانحطاط ، ازهر بالامل، واحفل باليقظة ، واغنى بالتنبه الى المستقبل ، من هذا العهد الذي يضطرب الناس فيه ، في هذه الايام الغامضة . فلقد لبثوا خلال **عصور الاستعباد التركي** مدة طويلة لا يفرقون بين وجودهم الذاتي ، كأمة خاصة ، وبين وجود **هذه الجامعة الاسلامية** ، التي انصهر فيها العربي والتركي والفارسي والكردي ، وغير هؤلاء من امم الارض المسلمة . ولقد تغلبت الجامعة الدينية على **الجامعة العرقية** تغلبا لم يدع مجالا للتساؤل عما اذا كان العرب يؤلفون امة واحدة ، وعن مصيرهم المستقل في الحياة . اما الآن فقد اتجه شعور كل عربي الى **وعي القومية** ، التي هو احد اجزائها ، واخذ كل عربي يبحث عن **مقومات هذه الامة** ، التي يمثل وجوده احدى هنيهاتها ، او احدى ذراتها . ونحن نريد في هذا الموضوع ان نوضح ناحية خاصة من نواحي **هذه النفس العربية** ، اعتقادا منا بان هذه الناحية هي **العقدة** الاساسية في **نفسية العربي** في الظروف الحاضرة .

« لقد استيقظت النفس العربية ، منذ فجر العهد الحاضر ، على تاريخ حافل ، **سبقت امجاده الدعوة الاسلامية** وما تبعها من سيادة غامرة للعرب .

« ولكن **النفس العربية** لم تستيقظ على هذا فحسب ، وانما استيقظت على شبه اعتقاد بان هذه الامجاد ليست غريبة عنها ، ولا هي بعيدة عن طموحها ، وكأنما تحسب ، في ذلك كله ، ان كل هذه المجموعة الزاهية من الامجاد ليست الا **استحقاق الطبع** ومكافاة المواهب ، ومناسبة بسيطة **لاستعلاء التفوق** ، وظهوره ببعض الوضوح في بعض الاحيان . فليست الامجاد اذن مصادفة غريبة ، ولا هي احدى هبات الطبيعة منحت كيفما اتفق ، وعلى غير

نفسية العربي

في تناقض بين الانانية والمثالية

ما يعرف العرب عهداً . بعد عهود الانحطاط . أزهر بالامل . وأحفل باليقظة ، وأغنى بالتنبه الى المستقبل ، من هذا العهد الذي يضطرب الناس به . في هذه الايام الغامضة . فلقد لبثوا خلال عصور الاستعباد التركي مدة طويلة لا يفرقون بين وجودهم الذاتي ، كأمة خاصة . وبين وجود هذه الجامعة الاسلامية التي انصهر فيها العربي والتركي والفارسي والكردي وغير هؤلاء من امم الارض المسلمة ولقد تغلبت الجامعة الدينية على الجامعة العرقية نفسها لم يدع مجالا للتساؤل: عما إذا كان العرب يؤلفون أمة واحدة وعن مصيرهم المستقل في الحياة . . .

أما الآن فقد اتجه شعور كل عربي إلى وعي القومية التي هو أحد أجزائها ، وأخذ كل عربي يبحث عن مقومات هذه الامة التي يمثل وجوده إحدى هنيهاتها أو إحدى ذراتها ونحن نريد في هذا الموضوع أن نوضح ناحية خاصة من نواحي هذه النفس العربيـــة . اعتقاداً منا بأن هذه الناحية هي العقدة الاساسية في نفسية العربي في الظروف الحاضرة .

غنية ، ومواهب كريمة سخية ، فالعربي يشعر ، بحق ، أن نفسه التي تجلت عظمتها وسيادتها خلال الدعوة الاسلامية وقبلها ، لم تمت قط ، ولا يمكنها ان تموت ، وأنها قادرة في كل حين ، لو اتيحت الظروف المناسبة ، على اعادة سيرة الامجاد القديمة ، وتكرار قصة البطولات الذاهبة ففي كل نفس عربية بطولة لا متناهية تستطيع ان تنبسط في الارض ، في كل حين ، سيادة وقوة وعظمة ، وحقاً ، وعدلاً ، وهناءاً . . .

ولكن ما الذي يعوق هذه الممكنات عن الظهور ، وما الذي يدع هـــذه البطولات المتناهية مغمورة ، مقبورة ، لا يشعر بها احد ، ولا يحس بوجودها انسان ؟ . . .

ان السبب ــ فيما نرى ــ هو ما تراكم فوق الممكنات القوميـــة من عادات وتقاليد اجنبية او دخيلة ، او هو ما اضيف الى النفس العربية من نظم عيش و واساليب حياة ، بتأثير الامم الاخرى ... فكأنما جاءت هذه العادات وهذه التقاليد ، وهذه النظم وهذه الاساليب ، كمجموعة كبيرة من الاقذار توضعت على مسارب الينبوع ، فحالت

مقالة الجمالي في الصفحة الاولى من العدد الاول (من ارشيف الجريدة)

استحقاق ، بل انها نتيجة **طبيعية للطبع العربي** ، ولجملة المواهب ، التي تحملها نفســه ، ولبعض الممكنات الكامنة في وجوده .

« غير ان الحاضر المظلم كان يغطي هذا الاعتقاد بثوب **البساطـة والسذاجة** ، **بل والغرور احيانا** ، ويريق عليه مسحة من **البلاهـة والمسكنة** ، لقد اتهم العرب ، في بعض الاحيان ، **بالتغافل عن الواقع ، وبالتمادي في الخيــال** : فهم ، في كل بلد مــن بلادهم ، يعضهــم الاستعمار بأنيابه ، ويرسل عليهــم سيل مآسيه واوصابه ، ومع ذلك فانهم لا يعبؤون بالاستعمار ، ولا يوطنون انفسهم على قبوله ، ويزيدون على ذلك أنهم يحيطون المستعمر باحتقار لا حد له ، وبتحد لا نهاية له ، وكأنما يحسبون ان كل هذا الواقع ، الذي يغرقون فيه ، لا وجود له ، ولا قيمة لزمانه ، ولا معنى لحسابه على التاريخ . وترى الناشىء منهم ، وتستمع الى احاديث نفسه ، وآمال حياته ، فلا تحسب الا انك تحدث عبد الملك بن مروان ، أو ابا جعفر المنصور . **فهل كان العرب في هذه البلاهة** ، التي يغفلون معها كل واقع ، وينسون كل حاضر ، ولا يفكرون الا في **الايام الميتة** ، والازمنة الخالية ؟

« الواقع ان هــذا الاتهام ليس بصحيح ابداً ، اذا نظرنا الى **اعماق النفس العربية** ، والى ما يجيش به وجودهــا من ممكنات غنية ، ومواهب كريمة سخية ، **فالعربي يشعر** ، **بحق** ، **ان نفسه ، التي تجلت عظمتها وسيادتها خلال الدعوة الاسلامية ، وقبلهــا ، لم تمت قط ، ولا يمكنها ان تموت ، وانهــا قادرة في كل حين ، لو اتيحت الظروف المناسبة ، على اعــادة سيرة الامجاد القديمــة ، وتكرار قصــة البطولات الذاهبــة . ففي كل نفس عربيــة بطولــة لا متناهية** ، تستطيع ان تنبسط في الارض ، في كل حين ، سيادة ، وقوة ، وعظمة ، وحقا ، وعدلا ، وهناء .

« ولكن ما الذي يعوق هذه الممكنات عن الظهور ؟ وما الذي يدع هذه البطولات المتناهيــة مغمورة ، مقبورة ، لا يشعر بهــا أحد ، ولا يحس بوجودها انســان ؟

« ان السبب ، فيما نرى ، هو ما تراكم فوق الممكنات القومية من عادات وتقاليد اجنبية او دخيلة ، او هو ما اضيف الى النفس العربية مــن نظم عيش ، واساليب حيــاة بتأثير الامم الاخرى . فكأنما جاءت هذه العادات ، وهذه التقاليد ، وهذه النظم ، وهــذه الاساليب كمجموعة كبيــرة من **الاقذار** ، **توضعت على مسارب**

الينبوع ، فحالت بين الماء الزلال الطاهر وبين ريّه الارض العطشى ، بما يخرج فيها من نبت طيب سائغ للآكلين .

« وكان **الانانية** الطبيعية ، التي تقضي بها الظروف الاجتماعية الفاسدة ، لا تحتمل الاعتقاد بأن **النفس العربية هي شيء آخر اطهر وانقى واصفى** بالف مرة ، وبما لا يقاس **من هذه الرواسب البليدة ، التي هي عادات العربي الحاضرة ، وتقاليده الجارية . ولهذا نرى العربي الآن في تناقض** اكيد بينه وبين نفسه : **فمثاليته** العميقة في نفسه الصافية ترتفع به الى أعلى ذروة في السماء ، **وانانيته** السطحية ، التي تخيل له انه ليس بشيء آخر غير ما اخذ به من **عادات** ، وربي عليه من **تقاليد** ، تنحط به الى ادنى درك من الارض ، هما وجها هذا التناقض ، الذي نشير اليه ، وهما تلك الناحية الخاصة ، التي حاولنا أن نجلوها في هذا الموضوع .

« هذه هي **النفس العربية اليوم** ، وهذا هو التناقض العميق فيها . انها تحسب انها قادرة على جرف تيار الذل والعبودية والاستعمار من خارج ، ودون ان **ترجع الى ذاتها** . وهي لن تكون قادرة على شيء من هذا ، قبل ان **ترجع الى ذاتها** ، وتناقش نفسها الحساب ، لتجرف من وجودها من داخل ، مقومات هذا الذل ، وهذه العبودية ، وهذا الاستعمار .

« فعلى النفس العربية اذن ان **تتطهر قبل ان تطهر** ، وان **تتكشف قبل ان تكشف** ، وان تستعاد قبل ان تستعيد . وعندئذ فقط يحق لها ان تطلق للمثالية العنان ، وان تناطح بها ذرى السماء لتقول ، بحق ، بعد ذلك : **ان العروبة وحدها شرف ومجد** ورفعة » (١٢) .

جيم / اثنان ـ مقالة صدقي اسماعيل : نشرت في الصفحة الرابعة من العدد ، وهذا نصها الكامل (انظر صورة الوثيقة الرابعة في الصفحة التالية) :

« في شعر العرب فكرة مشهورة ، تعبر عن **طبع عربي اصيل** ، تتلخص بالدعوة الى **الرحيل عن ارض الذل** ، عندما تزول القدرة على المقاومة .

« ونلمس هذا بوضوح في التاريخ العربي : فقد بقي العرب **يبدعون ويسيطرون** ، الى ان بدا انهيارهم في العصور العباسية الاولى ، **وتغلغلت العناصر الدخيلة في** سلطانهم ، واستمر **الجمهور**

في التربية القومية

حرروهم من الخـــوف !

في شعر العرب فكرة مشهورة تعبر عن طبع عربي اصيل ، تتلخص بالدعوة الى الرحيل عن ارض الذل عندما تزول القدرة على المقاومة . . .

ونلمس هذا بوضوح في التاريخ العربي : فقد بقي العرب يبدعون ويسيطرون الى ان بدا انهيارهم في العصور العباسية الاولى وتغلغلت العناصر الدخيلة في سلطانهم ، واستمر الجمهور على مقاومته الى ان تسرب اليه اليأس واحاطت به المحنة والفساد ، والقى الذل طابعه على المجتمع ، فشعر بالخوف وانكمش وتوقف عن الابداع ، وكانوا منذ سقوط العرب هذا وتراجعهم عن حياة الذل ، وخوفهم من تحمل المسؤولية التي يحملونها عندما كانوا يناضلون في المرحلة التاريخية . . .

وفي الاعاجم يعيشون بما اتجه العرب في بلاد العرب من لغة وثقافة ودين . . . وكان ان ساد المماليك والعبيد ، والعرب في مكانهم ، غير مكترثين بمقدراتهم تلهو بها الدخلاء ، ويعبث بها البلداء والاثام . . . وعندما فاجأتهم اقدام الاستعمار في مطلع هذا القرن ووطئت ارضهم ، حاولوا المقاومة ففشلوا ، ثم ساورهم الخوف من جديد واشاحوا

الملاهي ، الملاعب ، المروحات . . . وما له الا ان يكون ماحقاً ، متطفلا ، فيعيش في جو غريب عن عالمه الطافح المرح ، ويغزوه الخوف من الحياة فتصغر شخصيته وتموت . . . وتمتلئ الملاجئ والمصحات للعجزة والمرضى ومن يودعون الحياة وينتظر هذا الجيل ، الثاني ، الذي دوره في الحرم والكبر والعجز ، يتمنع ويحاول الصمل وفي القرية ، يعيش كأحد الاشياء البيت أو الحقل ، مهملاً مضطهداً . . . الى ان يقوى على إفادة دويه فيعمل النير مع الثيران ، وتستعده الارض ويجف فيه الحياة . . .

هذا هو النسل البريء ، الجيل القادم الذي نبني به مستقبلنا العظيم . . ونعتقد ان اعمق امكانيات احداثه كامنة فيه تشكلها الثورة البكر . . . فتنبع حوله توقعات من دلالات يرى من خلالها النور . . . ونحرره منذ ايامه الاولى الخوف ، والذل والخضوع باسم التربية والنظام (كما نفهمها) .

. انا نثأر به لحياتنا المهانة المضطهدة التي هشمتها اثقال العبودية القديمة . . . ومن شخصيته لنستمد قيمتنا . . .

مقالة صدقي اسماعيل في الصفحة الرابعة من العدد الاول (من ارشيف الجريدة)

على مقاومته الى ان تسرب اليه اليأس ، واحاطت به **الهجنة** والفساد ، والقى **الذل** طابعه على المجتمع ، فشعر بالخوف ، والكمش ، وتوقف عن الابداع . وكان (١٣) معنى سقوط العرب هو تراجعهم الى (١٤) حياة **الذل** ، وخوفهم من تحمل المسؤولية ، التي تحملوها عندما كانوا (١٥) يساهمون في المرحلة التاريخية . وبقي **الاعاجم** يعيشون بما انتجه العرب في بلاد العرب من لغة وثقافة ودين . وكان ان **ساد المماليك والعبيد** ، والعرب في انكماش ، غير مكترثين بمقدراتهم ، يتلهى بها **الدخلاء** ، ويعبث بها البلداء **واللئام**. وعندما فاجأتهم اقدام الاستعمار في مطلع هذا القرن ، ودنست ارضهم ، حاولوا المقاومة ، ففشلوا ، ثم سادهم **الخوف** من جديد ، واشاحوا بوجوههم عن تيار الحياة ، وسموا هذا الانكماش (إباء) و (انفة) ، بينما راى فيه الاجانب ، بحق ، **صورة مشينة للاستسلام والخضوع لمشيئة القدر** .

« وفي هذه العصور القلقة ، واغلال الاستعمار توشك ان تتحطم بعد تنبه **الجماعات العربية** ، يشعر كل عربي بخطر هذا الانكماش ، وقد اصبح له الحق في ان يساهم في بناء هذه المرحلة ، التي هي له ومنه . ويبدو ان الواجب الاول ، الذي يجب ان يضطلع به كل مواطن ، هو إشعار **الجمهور** العربي ، بان اغلال **الدخلاء** وأشواكهم قد توارت الى الابد من طريقه ، فما له الا ان يتحرك ، ويتم سيره من جديد .

« وقد نبرر اي تاخر في ايقاظ هذا الشعور في المجتمع العربي ، بالشعور (١٦) بالاطمئنان ، لاننا قد نضطر الى الحاق هذا الجيل (المخضرم) ، الذي توارث ذلك الانكماش ، **بالعصور الذليلةالماضية** . ولكننا نشعر بان **الخيانة الوطنية الكبرى** هي في تشجيعنا نحن على استمرار هذا الشعور في (الجيل القادم) ، لان اطفالنا لايزالون ؛ وسيبقون **يتعودون ما تعود عليه آباؤهم من ذل وخوف وانكماش** .

« فالطفل في البيت موضوع دائم لتجارب الابوين ، يبني على (حسابه) كل منهما شخصيته باسم الحب و (التربية) ، يحاسب على كل حركة ، وتحطمه صرخات التهديد ، ويكون له الاب أو الجد مثلا أعلى ، وهما من صور ذلك **العصر المذعور** ، فيحاول المقا
ثم يخنقه جو **الخوف** فينكمش ، وينمو ، وهو صورة اليمة
البشري ، **لا** تتقبل نفسه من المجتمع الا **اخلاق العبيد** .

« وفي المدرسة تعيش (على حسابه) شخصية **المعلم** : صمت وجمود ، وجو من **الذعر والتهديد** يدفعه الى العمل ، والى اللعب (**المؤدب**) ، ولا يقوى على المقاومة ايضا ، وتختنق فيه كل محاولة للانطلاق في مستقبل الايام .

« وفي الشوارع ، في تيار الحياة العامة ، يسير الطفل ككائن مهمل ، كل ما حوله للكبار : المكاتب ، الملاهي ، الملاعب ، المعروضات . . . وما له الا ان يكون ملحقا ، متطفلا ، فيعيش في جو غريب عن عالمه الطلق المرح ، **ويغزوه الخوف من الحياة** ، فتضمر شخصيته وتموت . . . وتفتح الملاجيء والنوادي **للعجزة والمرضى ومن يودعون الحياة** ، وينتظر هذا الجيل (الناشيء) البائس دوره في الهرم والكبر والعجز ، ليتمتع ويحاول العمل .

« وفي القرية ، يعيش كاحد (اشياء) البيت ، او الحقل ، مهملا مضطهدا ، الى ان يقوى على افادة ذويه ، **فيحمل النير مع الثيران** ، **وتستعبده الارض** ، وتجف فيه الحياة .

« هذا هو النسل البريء ، الجيل القادم ، الذي نسميه مستقبلنا العظيم ، ونعتقد ان**اعمق امكانيات اجداده كامنة فيه بشكلها النقي البكر** ، تنسج (١٧) حوله **قوقعة من ذلنا** لا يرى من خلالها النور ، ونعوده ، منذ ايامه الاولى ، **الخوف** ، **والذل** ، **والخضوع** باسم التربية والنظام (كما نفهمهما) .

« اننا **نثار به لحياتنا المهانة المضطهدة** ، **التي هشمتها اثقال العبودية القديمة** ، ومن شخصيته نستمد قيمتنا .

« أليست **الطاعة** مقياسا لنجاح الاب ، عندنا ، في تربية ابنه ؟ **ومعنى الطاعة هنا الخوف** ! وشدة الاحترام **والخضوع** تبقى ، في بلادنا ، مقياسا لنجاح المعلم في السيطرة على تلاميذه ، **والاحترام الشديد وجه آخر للخوف الشديد** .

« ان **فرض السيطرة والخوف** هو قانوننا (المقدس) في سلوكنا مع الاطفال ، ومع ذلك فاننا لاننفك نعودهم (الكرامة) ، والاعتماد على النفس ، و (الاباء) في الاقاصيص وسير الابطال ، بينما نجعلهم ، بالرغم منا ، طريقا لتحقيق ما ضمر من شخصيتنا في الماضي : **نعلمهم الخوف ، ونحقق لنا السيطرة** .

« انهم في طريقهم الى تكوين الجديد ، **وسيكونون كما كنا تماما**،

تشيع فيهم الرهبة والذعر ، فيتنادون بالرحيل عن **ارض الذل** ، عن مجتمع غريب عنهم ، عوّدهم الانكماش ، والتراجع ، وكبت ما كمن فيهم من حياة . فهل شعرنا بالخطر ، الذي يهدد مستقبلهم ومستقبلنا ، بعد ان اصبح امرنا بأيدينا ؟

« وهل كان لنا شرف التخلي عن بعض **انانيتنا** ، فاوليناهم اهتمامنا ، في الوقت الذي نهتم فيه بكثير من توافه الحياة ؟

« وهل فكرت بذلك الدولة المتحررة من **الخوف والعبودية** ، اللذين اشاعهما المستعمر في هذه البلاد؟وهل شعرت بأنها،وحدها، القوة الفعالة في هذا السبيل ، وانها اول من يتحمل مسؤولية ذلك الجيل ؟

« ربما رأينا من الغريب ان نعمل فوق ما يقوم به سوانا من الشعوب في سبيل اطفالنا . ولكن الغرابة هي ان لا نعمل ذلك ، لان **العرب في وضع شاذ** ، له طابع خاص ، لا سيما في هذه البقعة من بلاد العرب ، وهو يتطلب معالجة جديدة خاصة ، قد تبدو فوق ما تقوم به الشعوب من اجل ناشئتها .

« ان **اجيالا من الهوان والعبودية والخوف** ترهقنا ، فهل شعرنا بها ، ام عزمنا على ان نورثها جيلنا الغض القادم ؟

« هل شعرنا باننا عثرات في طريق اطفالنا ، لاننا **نجبرهم** – دون ان نشعر – **على ان يتخذونا مثالا لهم ، وما نحن الا هياكل الذل العريق ؟**

« وحسبنا اخيرا ، كخطوة اولى ، ان نشعر بالمسؤولية التي نحملها تجاههم ، **وبالخيانة** التي ستنتج ثمارها المرة في المستقبل ، وتحملنا لعنة الاجيال .

« وحسب رجال الدولة ايضا ان تكون الخطوة الاولى ، في سبيل تحرير هؤلاء الاطفال ، هي ان يشعروا اولا بضرورة هذا التحرير . والشعور والايمان العميق هما بداية كل عمل .

« لنشعر بالتعاسة ، التي تنتظر جيلنا القادم ومستقبل بلادنا ، **ولنحرره من الخوف** »(١٨) .

جيم / ثلاثة – تعليق على المقالتين : تبدو المقالتان للنظرة السطحية متشابهتين الى حد كبير ، حتى انه ليخيل للمرء ان

الكاتبين يستقيان من منبع واحد ، وينهلان من مورد واحد . أليس الكاتبان من حركة واحدة ، او مدرسة واحدة ، هي مدرسة (البعث العربي) ؟ ثم ان بين المقالتين قاسما مشتركا ظاهرا للعيان : ذلك ان حافظ الجمالي وصدقي اسماعيل ، كليهما ، ينظران الى الواقع العربي نظرة واحدة ، فكلاهما غير راض عن هذا الواقع ، وكلاهما يبحث عن السبيل الى تغييره ، وكلاهما يحمل الدخلاء والاجانب مسؤولية السقوط العربي ، وكلاهما ايضا متفائل بالمستقبل ، وبامكان النهوض العربي ، وبزوغ الفجر الجديد .

ولكن يكفي ان نمعن النظر قليلا حتى نكتشف ان المقالتين تعبران عن اتجاهين متباينين ومتباعدين ،وان الكاتبين ينتميان الى مدرستين مختلفتين اختلافا جذريا .

آ – **فمقالة حافظ الجمالي** مطبوعة بطابع **استاذه ميشيل عفلق**، وتسير على نهج « الاستاذ » في التفكير ومعالجة الامور ، وان كان اسلوبها لا يرقى الى مستوى أسلوب ميشيل عفلق الادبي ، الذي يكاد لا يدانيه أسلوب آخر . ان حافظ الجمالي ، في هذه المقالة ، كمثل معلمه عفلق ، يتناول الاشياء بطريقة « المثقفين » ، الذين يخرجون انفسهم خارج المجتمع ، و « يتعالون » عليه ، شأنهم في ذلك شأن الطبيب ، في ردائه الابيض النظيف ، يعالج مريضا بائسا تغلب عليه الاوساخ ، فهو يفحصه محاذرا ان تتسخ يداه ، ومحاولا ان يخفي ، خلف قناع بارد ، تقززه من قذارة المريض ، وان كان ، في الوقت نفسه ، لا يخفي تذمره من جهل هذا المريض ، الذي كان يجب عليه ان يراجع الطبيب منذ البداية ، قبل ان يتفاقم المرض ! ثم هو يسارع بعد ان يكتب « الوصفة » الى « غسل يديه » من الامر كله .

وعلى المنوال نفسه يتناول الكاتب في هذه المقالة الواقع الفاسد، الذي يتمثل هنا في «نفسية العربي»، فيرى ، بعد الفحص، انها تشكو من علة ظاهرة هي الانانية . ولان العلة ظاهرة لا تخفى على نظر الباحث المثقف ، الذي يبدو انه بريء من علة مريضه ، نجد معالجة الكاتب لا تخلو من سخرية – خفيفة حينا ومرة حينا آخر – من هذا العربي المريض الذي لم يحسن التصرف ، والذي كان عليه ان يعي علته ويعممها منذ وقت طويل . والواقع ان الكاتب يعبر بوضوح عن نفوره الشديد من واقع العرب الفاسد ، ولكن نفوره

هذا قد امتد ، على ما يبدو ، ليشمل هؤلاء الذين يعانون من هذا الواقع ، فالكاتب لا يعبر ـ والحق يقال ـ عن اي تعاطف معهم . أما « الوصفة » التي يصفها الكاتب هنا للعربي ، لكي يداوي واقعه الفاسد ، فهي ابسط من البساطة ، واسهل من السهولة ، فالدواء المكتوب في الوصفة هو (تحرر من الانانية)،او بكلمة أخرى (تخلص من الداء) ، وما على الرسول الا البلاغ .

ب ـ اما مقالة صدقي اسماعيل فانها لا تلتفت الى الماضي ، وإنما **تترك للموتى أن يدفنوا موتاهم** ، وتتطلع الى تربية الجيل العربي الجديد ، والى بناء المستقبل العربي المنشود . وصدقي اسماعيل يحاول ، في هذه المقالة ، أن يقدم للقراء شيئا مما تعلمه من **استاذه زكي الارسوزي** . ومن المعروف ان زكي الارسوزي كان كثيرا ما يضرب المثل بالفيلسوف الالماني (فشته) ، وبدعوته القومية ، وكثيرا ما كان يعقد المقارنة بين أوضاع الامة العربية المجزأة في ظل الاستعمار والاحتلال ، وبين أوضاع الامة الالمانية أيام (فشته) في ظل الاحتلال النابليوني . وما اكثر ما طلب الارسوزي من تلاميذه ان يقرؤوا كتاب (فشته) الشهير :(خطابات الى الامة الالمانية) ، حتى ان **وهيب الغانم** ، وهو من ابرز تلاميذ الارسوزي ومريديه ، لم يكتف حينئذ بقراءة الكتاب ـ كما قال لي ذات مرة ـ وانما شرع في ترجمته ، وقطع في هذه الترجمة شوطا طويلا .

فاذا علمنا ان نظرية فشته في القومية الالمانية تنطوي على نظرية في (التربية القومية) ، فحواها بناء جيل الماني جديد ، وتربيته تربية قوامها الفصل المطلق بين الآباء والابناء ، وعزل الجيل الجديد عن الجيل القديم ، لكيلا يقتدي الجديد بالقديم ، وحتى لا تستمر قيم الجيل القديم البالية في نفوس الاجيال الصاعدة .

ولا حاجة بنا الى التوسع في عرض التدابير العملية والاجراءات الجذرية ، التي يدعو (فشته) الى اتخاذها من اجل تحقيق هذا الفصل المطلق بين الجيلين الجديد والقديم . فكل ما يعنينا هنا هو الابانة عن مدى تأثر صدقي اسماعيل بدعوة (فشته) الى النهوض القومي ، ونهجه التربوي لبلوغ ذلك ، بل قل مدى تمثله هذا النهج ، ودعوته الى تطبيقه عمليا في تربية الجيل العربي الجديد .

الواقع ان مقالة صدقي اسماعيل ليست الا نقلا لنظرية

(فشته) في التربية القومية من المانيا الى الوطن العربي ، لتطبيقها في مجال التربية القومية العربية ، ولكن هذا النقل ليس نقلا حرفيا، وانما هو نقل يطوع النظرية لتنسجم مع الروح العربية ، وذلك باختيار ما يتلاءم منها مع هذه الروح،وطرح ما لا يتلاءم معها جانبا. فهذا النقل ليس من قبيل « ترجمة » نظرية (فشته) التربوية ترجمة حرفية ، وانما هو من قبيل « تعريب » اساليبها التطبيقية تعريبا يغلب عليه التصرف والانتقاء (١٩) .

مهما يكن من أمر ، فان انتماء صدقي اسماعيل الى مدرسة الارسوزي ظاهر في ثنايا المقالة ، يدل عليه ما استخدمه فيها من عبارات تكاد تكون وقفا على الارسوزيين . من الامثلة على ذلك الكلام عن الطبع العربي الاصيل،وتغلغل العناصر الدخيلة ،وسيادة المماليك والعبيد ، والاستسلام والخضوع لمشيئة القدر ، والخيانة، والهجنة ، والجمهور ، واخلاق العبيد ، وما الى ذلك من عبارات تنم عن العصيان والتمرد ، وتعبر عن تطويع القدر لمشيئة الانسان العربي الحر . ان هذه العبارات وامثالها كافية وحدها لتدلنا على ان صدقي اسماعيل كان يستقي من نبع الارسوزي . بقي ان نشير الى ان صدقي اسماعيل يتعاطف تعاطفا ظاهراً مع الجيل الجديد النقي البريء ، ويشفق عليه أن يتمثل قيم الجيل القديم البالية .

وعلى **الصعيد العقائدي** ، تعبر مقالة **حافظ الجمالي** (الذي كان ، عند نشرها ، في التاسعة والعشرين من عمره) عن دعوة **اصلاحية** ، لا ثورية ، تفصح عن نفسها بعبارات انشائية ، تلامس السطح ، ولا تنفذ الى الاعماق . اما مقالة **صدقي اسماعيل** (الذي كان، عند نشرها ،في الثانية والعشرين من عمره) ، فهي مقالة **ثورية** تدين الجيل القديم ادانة عنيفة ، وتدعو الى قطع الصلة ، على نحو حاسم ، بقيم الماضي ، الذي اورثنا الخوف ، والذل ، والهوان ، والانكماش ، واخلاق العبيد التي تلزمنا بالخضوع للقدر ، كما انها تتطلع الى مستقبل للعرب ينطلقون فيه منعتقين من اغلال الخنوع والاضطهاد ، ويعيشون ، كما ينبغي لهم، سادة احرارا ، لان **العربي سيد القدر** .

ان المقالتين تعبران عن تيارين تفصل بينهما هوة عميقة ، والفرق الجوهري بينهما يتمثل في ان مقالة الجمالي تدين العرب في واقعهم الفاسد ادانة قاسية ، ولكنها سرعان ما **تتصالح مع هذا**

الواقع ، وتعلن ايمانها بهؤلاء العرب الفاسدين المغرورين ، الذين يحدثك كل واحد منهم وكانه **عبد الملك بن مروان** او **ابو جعفر المنصور** ، وتؤكد ان النفس العربية لا تزال **تجيش** بالممكنات الغنية ، نهي **لم تمت قط** ، ولا يمكنها ان تموت ، وهي **قادرة في كل حين على اعادة سيرة الامجاد القديمة ، وتكرار البطولات الذاهبة** ، ففي كل نفس عربية بطولة لامتناهية.. والمشكلة في جوهرها **مشكلة معرفة ، مشكلة وعي** ، اذ يكفي هذه النفس ان تتخلص من الجهل ، وان ترجع الى ذاتها ، حتى تجد في اعماق هذه الذات القدرة على تكرار الماضي بكل امجاده الغابرة . فعلى النفس العربية ان تتطهر وتتكشف ، وعندئذ تناطح ذرى السماء وتقول بحق بعد ذلك ان العروبة وحدها شرف ومجد ورفعة .

اما صدقي اسماعيل فانه يدير ظهره للماضي ويتجه ببصره الى المستقبل . **انه ينفض يديه من جيل العصر المذعور** ، جيل الذل والمهانة ، ويعرب دون مواربة عن يأسه المطلق من **جيل العبيد** ، الذي يغزوه الخوف من الحياة ، ويعلق اماله كلها على الجيل القادم ، هذا النسل البريء ، الذي نسميه مستقبلنا العظيم ، والذي تكمن فيه اعمق امكانيات اجداده ، بشكلها **النقي البكر** ، هذا الجيل الجديد هو ، **وحده** ، الذي يمكن ان يصنع الحياة الجديدة ، وهو الذي يمكن ان ينتصر على القدر ويخضعه لمشيئته ، اذا ما عزلناه عن أخلاق العبيد ، وغرسنا فيه اخلاق السادة الاحرار .

ان المعنى العميق الكامن في هذه الفروق الجذرية بين المقالتين ، هو ان **حزب (البعث العربي) ، في اواسط عام ١٩٤٦ ، لم يكن يؤلف حزبا واحدا ، وانما كان ، في حقيقة الامر ، موزعا بين اكثرية ، او قل اكثرية ساحقة من ((العفلقيين)) ، واقلية من ((الارسوزيين))** . وكانت الاكثرية والاقلية ــ كلتاهما ــ تحملان **ملامح حزبين اثنين ، لا ملامح حزب واحد** . ولم يكن هذا الواقع خافيا على اصحاب النظرة الثاقبة . بقي ان نقول ان الاقلية « الارسوزية » كانت **نواة صلبة** في قلب الاكثرية « العفلقية » ، لا تناصبها العداء ، ولكنها متميزة عنها ، لا تندمج فيها اندماجا تاما ، ولا تلوب . وقد استمر هذا التمايز طويلا في الاعوام التالية ، **وكان هذا امرا له ما بعده** .

ثانيا / دال ــ المقالات المترجمة : افسحت (البعث) منذ عددها الاول ، مكانا فسيحا للمقالات المترجمة . فقد ترجمت مقالة عن جريدة

(لوموند) الفرنسية ، نشرتها على الصفحتين الثالثة والرابعة ، عنوانها (**سورية اجود منطقة للاستعمار**) ، ووضعت تحته عنوانا فرعيا (**هذيان كاتب فرنسي بمناسبة جلاء فرنسا عن سورية**) .

واذا كانت (البعث) قد ترجمت هذه المقالة السياسية ، لتطلع قراءها على ان الفرنسيين الاستعماريين وكتابهم لم يهضموا بعد فكرة جلاء جيوشهم عن سورية العربية ، على الرغم من مرور شهرين ونصف تقريبا على هذا الجلاء ، فلعلها كانت ترمي ، حين ترجمت نبأ مفصلا عن تاسيس **دولية الاحرار** ، او **اممية الاحرار** ، الى الدعوة الى مبادىء حزب (البعث العربي) في الحرية السياسية والديمقراطية ، على نحو غير مباشر ، لان ما كان (البعث العربي) يدعو اليه ، في هذا المضمار ، لم يكن حينئذ يختلف كثيرا عن أفكار الديمقراطية « البورجوازية » الغربية ، وعن افكار الاحرار « الليبراليين » الغربيين . وقد راينا ان ننشر هنا هذه المقالة بنصها الكامل ، نقلا عن الصفحة الرابعة من العدد الاول .

احرار اوروبا يشرعون باحياء مبادئهم

ممثلو ثماني دول يؤسسون دولية الاحرار

« بمناسبة مرور مائة عام على تاسيس **حزب الاحرار البلجيكي** عقد في الاسبوع الماضي في بروكسل اجتماع ضم ممثلي ثماني دول لبحث قضية **احياء حزب الاحرار الاوروبي** ، وقد تبنى المؤتمر في جلسته الختامية المقررات التالية ، التي تبين فلسفة هذه الحركة ، والتي تعلن ، حسب تعبير وزير داخلية بلجيكا ، **تاسيس دولية الاحرار** :

« ١ ــ نؤكد ايماننا **بحرية الفرد الروحية** ونرفض اي نظام لا يؤمن **لكل مواطن حرية الضمير وحرية النشر وحرية الاجتماع وحرية التعبير** عن معتقداته وآرائه واذاعتها .

لا رجعية

« ٢ ــ نرفض كل نظام رجعي او جماعي ، ونؤكد **ايماننا بالحرية السياسية والديمقراطية** ، ونعتبر البلاد « ديمقراطية » اذا اخذت على نفسها **احترام حقوق الفرد وحريته ، وحق الانتقاد بحرية تامة** ، ومسؤولية الحكومة تجاه الامة ، واستقلال القضاء ، وان يرتكز نظام البلاد السياسي على ضمير الامة وانقيادها الواعي .

« ٣ ــ نعتقد ان الغاء **الحرية الاقتصادية** سيؤدي الى الغاء **الحرية السياسية** ، لذلك نؤكد تقتنا بنظام اقتصادي يحترم **المبادهة الفردية** والروح الدافعة الى احداث المشاريع ، ومسؤولية الفرد، **ونرفض الحلول التي تضع اقتصاديات البلاد في ايدي الدولة** ، ونؤكد ان من المستطاع اجتناب الفوضى الاقتصادية ، اذا تمسكنا باساليب **الحرية** وجوها . واننا نعني الحقيقة القائلة : ان **الحرية السياسية** لا يمكن فصلها عن الرفاهية والتقدم الاجتماعي ، لذلك وطدنا العزم على تحقيق **نظام (ديمقراطية جديدة وتضامن اجتماعي) يؤمن من ناحية مشاركة العمال في ادارة المشاريع وارباحها وفقا للشروط الخاصة بكل بلد ، ويفي من ناحية ثانية كل فرد من العوز والمرض والبطالة .**

قــانــون واحــد

« ٤ ــ نعتقد ان الغاء الحروب لايتم الا بانشاء منظمة عالمية تضم جميع الامم الكبيرة والصغيرة وتخضعها لقانون واحد عادل يساوي بينها . ويتطلب السلام والرخاء العالميين حرية تبادل المنتجات والخدمات وحرية تداول الاموال والغاء جميع القيود الاقتصادية القائمة . وفي الوقت ذاته اقامة مراقبة على الانحصار داخل الدولة وبين الدول لحماية المستهلك .

« ٥ ــ ونذكر اخيرا ان هدفنا هو تنمية ثقافة الفرد واخلاقه ليستطيع تذوق **الحرية** ويقدر المسؤولية كي يتمكن من خدمة بلاده والعالم ، ونقرر هنا أن الرجل **الحر** ، الذي يتحسس القضايا الاجتماعية والدولية ، هو أمل العالم في وجه الطغيان السياسي والاقتصادي »(٢٠) .

ثانيا / هاء ــ الاخبار : ذكرنا آنفا أن جريدة (البعث) كانت منذ عددها الاول ، جريدة راي ، لا جريدة خبر . وهذا طبيعي بالنسبة الى جريدة اعلنت عن نفسها أنها لسان حال حزب ناشيء ، هو حزب (البعث العربي) . ولهذا كله نلاحظ أن العدد الاول لم يول الاخبار عناية كبيرة ، فالصفحة الاولى ، التي خصصت للاخبار الدولية ، لم تحمل سوى اربعة اخبار ، خلت عناوينها من اي عنصر من عناصر جذب الاهتمام ولفت الانتباه ، وتوزعت في الصفحة الاولى ، دون ان تعمل فيها يد الاخراج عملا وانسجاما . والصفحة الثانية المخصصة للاخبار المحلية والعربية ، ضمت ستة

اخبار عادية على المنوال نفسه . اما الاخبار في الصفحة الثالثة فقد اقتصرت على زاوية عنوانها (العالم العربي) ، حوت اخبارا متفرقة ومقتضبة من اقطار مصر ولبنان والعراق على وجه التحديد. واما الصفحة الرابعة فقد جاءت خالية من الاخبار تماما .

ثانيا / واو ــ نشر العقيدة والمبادىء : اخذت جريدة (البعث)، منذ عددها الاول ، في التصدي لمسؤوليتها في نشر مبادىء الحزب وعقيدته ، ولجات في هذا المجال الى الاسلوب المباشر ، فبدأت تنشر نص كراسة (أهداف وغايات) في حلقات مسلسلة ، وجاءت الحلقة الاولى في الصفحة الثالثة بارزة ضمن اطار كبير ، وتحت عنوان : **مبادىء حركة (البعث العربي)** (٥) . وقد بدأت هذه الحلقة بايراد ما هو مطبوع على غلاف الكراسة (٢١) على النحو التالي :

حزب البعث العربي

هو منظمة سياسية قومية شعبية اشتراكية انقلابية

شعارها

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

ثم انتقلت الحلقة الى نشر نص الكراسة ، بدءا من الفقرة(آ)، و رقفت بعد المادة الاخيرة من هذه الفقرة ، وهي المادة (٧) ، وانتهت الحلقة بكلمة (يتبع) ، اشارة الى ان الجريدة ستكمل نشر نص « الاهداف والغايات » في اعدادها التالية .

ثانيا / زاي ــ شؤون الطلاب والتربية : كان من الطبيعي ان تولي (البعث) شؤون الطلاب عناية خاصة ، وكذلك شؤون التربية والتعليم ، ولا سيما ان الطلاب كانوا ، في تلك المرحلة ولاعوام طويلة بعد ذلك ، يشكلون العمود الفقري لحزب (البعث العربي)، فلا غرو ان تحظى شؤون الطلاب باهتمام كبير من الحزب ، ولاعجب اذا نظر هذا الحزب الى حقل التربية والتعليم نظرته الى ميدانه الخاص به دون غيره من الاحزاب السياسية . وقد تجلى اهتمام جريدة (البعث) بهذه الشؤون منذ العدد الاول :

□ ففي الصفحة الثالثة زاوية ، عنوانها الثابت (صوت الطلاب)، وفيها اخبار متفرقة ومقتضبة ، تتصل باهتمامات الطلاب ، **ولايخلو** بعضها من تحريض على السلطات القائمة . **وهانحن نورد في مايلي** اول خبر من هذه الاخبار ، **وهو يعد نموذجا للاخبار الطلابية التي تلته:**

ارجعـوا الـى دروســـكم

« قبل ان يرخص لحزب البعث العربي بجريدته ، التي هي بين يديك يا قارئي، قابلت وفود القوميين المراجع العليا والمسؤولة، مطالبة باطلاق الحريات الدستورية ، والسماح لحزب البعث العربي بجريدته . فيما كانوا يقابلون احد هذه المراجع ؛ قال لهم بلهجة خطابية : (اين كنتم في الحوادث الماضية ، وقد كنا من هنا ندير الاضرابات والمظاهرات مع طلابنا ، وانتم لا تعلمون ؟ !) .

« اقول هذا لاذكر اخواني بان الذين كانوا يقاومون كل اضراب، هم الذين عناهم هذا المرجع ، وكانوا يرددون قوله (ارجعوا الى دروسكم ! ، فما قولكم ؟ »(٢٢) .

□ وفي الصفحة الرابعة زاوية اخرى اسمها (زاوية التربية والتعليم) ، وقد احتوت هذه الزاوية في العدد الاول تحقيقا صحفيا عن امتحانات شهادة الدراسة الابتدائية ، التي كان التلاميذ يتقدمون لنيلها في نهاية مرحلة الدراسة الابتدائية ، التي كانت مدتها آنذاك خمس سنوات ، وكان هذا التحقيق الصحفي الطويل نسبيا بعنوان (فحص الشهادة الابتدائية) ، يليه عنوان آخر ، هو (عرض لسير الفحص وما نرى من مقترحات) .

ان تفاصيل هذا التحقيق الصحفي لا تعنينا في ذاتها، وما يعنينا في هذا المجال هو الابانة عن مدى اهتمام جريدة (البعث) ، منذ البداية ، بحقل التربية والتعليم .

على اننا نود ، قبل مغادرة هذا الموضوع ، ان ننقل منه بعض المعلومات الاحصائية عن عدد الطلاب المتقدمين آنذاك لنيل شهادة الدراسة الابتدائية في مختلف المحافظات السورية ، لنتبين بالارقام مدى الشوط العظيم ، الذي قطعه التعليم الابتدائي في سورية ، منذ العام ١٩٤٦ ، حتى اليوم :

بلغ عدد المتقدمين لامتحانات شهادة الدراسة الابتدائية في جميع المحافظات السورية (٩٠٦٥) طالبا (المفروض ان يكون هذا العدد مساويا تقريبا لعدد الطلاب في الصف الخامس الابتدائي في جميع المدارس الابتدائية في سورية) موزعين على المحافظات كمايلي :

محافظة دمشق (كانت تضم محافظة ريف دمشق ايضا) : ٣٠٥٧ طالبا ـ محافظة حلب (كانت تضم محافظة ادلب ايضا) :

١٢٥٢ طالبا ـ محافظة اللاذقية (كانت تضم محافظة طرطوس ومنطقتي مصياف وتلكلخ ايضا) : ١١٦٥ طالبا ـ محافظة حمص : ٧٧٦ طالبا ـ محافظة حماه : ٧٧٥ طالبا ـ محافظة الفرات (وهي محافظة دير الزور الحالية مع محافظة الرقة) : ٤١٢ طالبا ـ محافظة الجزيرة (الحسكة) : ٣٠٠ طالب ـ محافظة جبل الدروز (السويداء) : ٢٢٩ طالبا ـ محافظة حوران (درعا) : ١٩٩ طالب .

اما نسبة النجاح فكانت ، بحسب المحافظات ، كما يلي: محافظة دمشق ٧٣٪ ـ محافظة حلب ٧٢٪ ـ محافظة اللاذقية ٧٤٪ ـ محافظة حمص ٦٦٪ ـ محافظة حماه ٦٨٪ ـ محافظة الفرات ٦٧٪ ـ محافظة الجزيرة ٥٢٪ ـ محافظة جبل الدروز ٨٤٪ ـ محافظة حوران ٦٠٪ .

ثانيا / حاء ـ المراسلون : نشرت (البعث) في الصفحة الثالثة من عددها الاول ، رسالة « لمراسل (البعث) الخاص » في دير الزور . وهذا « المراسل الخاص » لم يكن غير **جلال السيد** ، الذي كان عضوا في قيادة الحزب وفي مكتبه السياسي ورئيسا لفرع الحزب في دير الزور ايضا . غير انه لم يوقع رسالته باسمه الصريح ، وانما وقعها بالحرفين الاولين من اسمه فقط (ج.س.). وبهذا يكون اول مراسل للجريدة في تاريخها . ولعله لم يكن لها مراسل غيره لفترة من الوقت . اما رسالته الاولى فكانت اشبه بتحقيق صحفي عن الاوضاع الامنية الخطيرة الناجمة عن خلافات البدو في المحافظات الشرقية . وقد آثرنا نشر نصها الكامل في مايلي (انظر الصورة في الصفحة التالية) :

متى يوضع حد لخلافات البدو ؟
المؤتمرات التي عقدت لتسويتها منيت بالفشل
هلا عزفت الحكومة عن سياسة الحلول المخدرة والمؤقتة ؟

« دير الزور ـ لمراسل « البعث » الخاص :

« الخطوة الاولى التي يتحتم اجتيازها لامكان البناء هي الامن . وما دامت البادية السورية مضطربة قلقة فان الاصلاح غير ممكن . والبادية في شرقي سورية غير مستقرة ، على الرغم من تصريح المسؤولين ، وعلى الرغم من انعقاد المؤتمرات واجتماع اللجان .

متى يوضع حد لخلافات البدو؟

المؤتمرات التي عقدت لتسويها منيت بالفشل

هلا عزفت الحكومة عن سياسة الحلول المخدرة والموقتة ؟

دير الزور ـ لمراسل «البعث» الخاص:

الخطوة الاولى التي يحتم اجتيازها لامكان البناء هي الامن وما دامت البادية السورية مضطربة قلقة فان الاصلاح غير ممكن .

والبادية في شرقي سورية غير مستقرة على الرغم من تصريح المسؤولين وعلى الرغم من انعقاد المؤتمرات واجتماع اللجان .

مؤتمر عانة

عقد مؤتمر في مدينة (عانة) العراقية لتسوية الخلاف بين قبيلتي شمر والعكيدات . وهذا المؤتمر تتمة لمؤتمر قبله جرى فيه صلح على الاسس وانحصر مؤتمر عانة في بحث المنهوبات وقد كان الحكم فيه بين القبيلتين الامير مجحم بن مهيد والشيخ عبد الرزاق

الجزيرة بقصد تسوية الخلاف بين شمر وحلفائها [الكيكية الكردية والشرابيني وحرب] والاخيرتان عشيرتان عربيتان . وبين قبيلة البقارة ونستطيع ان نعد هذا المؤتمر فاشلا ايضا كسابقه مؤتمر عانة ، بالرغم من ان المحكمين قد لفظوا حكماً فيه وكان الحكم بالاكثرية اذ خالف الاجماع احد الاعضاء احمد الفياض رئيس عشيرة البوسرايا . وسبب الفشل في هذا ان الحكم لم يكن مرضياً الا من طرف واحد اما الطرف الآخر وهو (البقارة) فيعد نفسه خرج بصفقة المغبون ذلك ان عدة قرى نزعت من احد مشايخ البقارة خالد الطلاع واعطيت الى ميزد الجرباء احد شيوخ شمر وان خالداً الطلاع المذكور قد حكم عليه ان لايتجاوز نهر الخابور في تجواله نحو

رسالة جلال السيد من دير الزور (من ارشيف الجريدة)

مؤتمر عانة

« عقد مؤتمر في مدينة (عانة) العراقية لتسوية الخلاف بين قبيلتي شمر والعكيدات ، وهذا المؤتمر تتمة لمؤتمر قبله جرى فيه صلح على الاسس ، وانحصر مؤتمر عانة في بحث المنهوبات ، وقد كان المحكم فيه بين القبيلتين الامير مجحم بن مهيد، والشيخ عبد الرزاق العلي السليمان رئيس قبيلة الدليم العراقية المسكن . وقد انفض المؤتمر من غير ان يصل الى نتيجة ، اذ امتنع المحكمان عن اعطاء حكم في الخلاف . وقد تحدثت اوساط كثيرة عن موقف الامير مجحم ، فاتهمته بانه غير جاد في الوصول الى انهاء النزاع ،وقد كان بامكانه ذلك بصفته الشخصية القوية بين المحكمين، وبصفته مسموع الكلمة مطاعا من الطرفين ، حتى ولو جار على احدى القبيلتين، فانها تقبل اكراما له . وان (الوقوعات) التي اطلعنا عليها لا تقطع بعدم صحة ما قيل ، لان الحجج ، التي استند اليها مجلس الحكم في تأجيل الدعوى ، لم تكن مقنعة ، ولا معجزة الى حد انه لايمكن تذليلها والتغلب عليها . وهكذا فان الخلاف لم يزل على اشده بين العكيدات وشمر ، وليس لمن يقع من قبيلة عند القبيلة الاخرى من شفيع ، حتى ولا عادات العرب وما تحلوا به من عفو وحلم ، فقد تأصل الحقد وعمق الجرح والحكومة لا تدري عن هذا الامر شيئا !!

مؤتمر الحسكة

« وحوالي منتصف ايار الماضي عقد مؤتمر آخر في الحسكة مركز محافظة الجزيرة ، بقصد تسوية الخلاف بين شمر وحلفائها (الكيكية الكردية والشرابيني وحرب) ، والاخيرتان عشيرتان عربيتان ، وبين قبيلة البقارة . ونستطيع ان نعد هذا المؤتمر فاشلا ايضا كسابقه مؤتمر عانة ، بالرغم من أن المحكمين قد لفظوا حكما فيه ، وكان الحكم بالاكثرية ، اذ خالف الاجماع احد الاعضاء احمد الفياض رئيس عشيرة البوسرايا . وسبب الفشل في هذا ان الحكم لم يكن مرضيا الا من طرف واحد . اما الطرف الآخر وهو (البقارة) فيعد نفسه خرج بصفقة المغبون ، ذلك ان عدة قرى نزعت من احد مشايخ البقارة خالد الطلاع ، واعطيت الى ميزد الجرباء احد شيوخ شمر ، وان خالدا الطلاع المذكور قد حكم عليه

ان لا يتجاوز نهر الخابور في تجواله نحو الشمال ، وان افراد البقارة لا يرتادون الجزيرة ، الا من كان مالكا منهم لارض هناك . والبقارة تعد هذا الحكم جائرا .

« اما وجهة نظر شمر : فانهم يعدون هذا الحكم هو الحد الادنى من مجموعة مطاليبهم ، فهم شيوخ الجزيرة قبلا ، بلامنازع، والبقارة تقتل منهم ثلاثة هم ابناء الشيوخ ، والبقارة تنهب ميزر الجرباء ، وهو عمل ليس له مثيل في الفظاعة والتعدي ، الى ماهنالك من ذرائع يتذرع بها الطرفان !!

« ولقد اتهمت شمر محافظ الفرات بانه تحيز لجانب البقارة، كما اتهمت البقارة محافظ الجزيرة بانه شايع شمر وناصرهم . ومن شدة ما حدثوا عن المحافظين بات الراي العام يعتبر ان هذين المحافظين كانا محابيين ، وليسا حياديين قاضيين مصلحين . ولا يزال الاختلاف قائما ، بالرغم من صدور الحكم ، ولا يزال وضع البادية غير طبيعي !

« اننا تجاه هذه الاحوال نتساءل الى متى تظل الحكومة تعالج بالمخدرات ، ولا تجث الداء من جذوره ؟ والى متى نحن نبقى عرضة لرجات البادية ، تشغلنا عن شؤوننا العليا ؟ ومتى تقبض الحكومة على ناصية الحال بيد العارف النزيه المخلص ؟

(ج . س .)» .

ثانيا/طاء – موارد الجريدة : من المعروف ان الاعلانات تشكل نسبة هامة من موارد الصحف عادة ، وعلى وجه العموم . ولكن جريدة (البعث) كانت ، في تلك المرحلة ، من قبيل الشذوذ الذي يثبت القاعدة ، ذلك ان الاعلانات لم تكن تشكل شيئا يذكر من مواردها ، التي كانت موارد ضئيلة اصلا . اما الاعلانات في العدد الاول من جريدة (البعث) ، فقد نشرت كلها في الصفحة الثانية. وكان عددها خمسة اعلانات صغيرة على وجه التحديد . واكبرها كان اعلانا عن قطرة للعيون . والاعلانات الاربعة الاخرى كلها كانت من هذا القبيل ، اي ليست من الاعلانات التي يمكن ان تجلب للجريدة اجورا مجزية .

وقد ذكرت الجريدة في الزاوية اليمنى في اعلى الصفحة الثانية ، ضمن مربع – سبق ان اشرنا اليه – ان الاشتراك في

سورية ولبنان لسنة ٢٥ ليرة ، ولستة اشهر ١٤ ليرة ، وفي البلاد العربية ٥ جنيهات (ومن الجدير بالذكر ان اسعار الاشتراكات هذه كانت مرتفعة بالنسبة الى اسعار تلك الايام ، فهي تعادل الاشتراك في اكبر الصحف واوسعها انتشارا) . وذكرت في الزاوية نفسها ايضا ان الاعلانات يتفق عليها مع الادارة .

لقد راينا ان الاعلانات لم تكن تشكل نصيبا كبيرا من الموارد للجريدة ، فهل كانت الاشتراكات تعوض هذا النقص ؟ في ارجح الظن ان الاشتراكات – ولا سيما في البداية – لم تكن افضل من الاعلانات . وبهذه المناسبة ، نشير الى ان الجريدة لم تحدد بصدد الاشتراك في البلاد العربية نوع الجنيهات المطلوبة (مصرية ام استرلينية ؟) ؛ ولا مدة الاشتراك . وهذا يوحي بان ذكر بدل الاشتراك في البلاد العربية كان استكمالا للشكل المتعارف عليه في الصحف ، فلم يكن للجريدة مشتركون في البلاد العربية ، ولا سيما في البداية .

بقيت الاشتراكات في سورية ولبنان (نستطيع ان نسقط لبنان من حسابنا ايضا) ؛ وقد كانت الجريدة تعتمد عليها الى حد ما . ولكن هذه الاشتراكات لم تكن كافية لتغطية نفقات الجريدة ، لذلك كان اعتمادها اكثر على البيع الافرادي ، وحددت ثمنا مرتفعا نسبيا للعدد الواحد (وهو خمسة عشر قرشا سوريا ، كما راينا) .

هنا يفرض السؤال التالي نفسه علينا : من اين كانت الجريدة تحصل على الموارد لتغطية نفقات اصدارها ؟

وجوابا عن هذا السؤال نقول : كانت الجريدة تعتمد بالدرجة الاولى على التبرعات (فلنتذكر تبرع مدحة البيطار بالف ليرة) ، التي كانت تعمد لجمعها ، بين حين وآخر ، من اعضاء الحزب واصدقائهم . ومع ذلك فقد كانت هذه التبرعات نفسها ضئيلة لا تسد ما تحتاج اليه من نفقات (اجور مطبعة ، ثمن ورق الخ) . ولهذا السبب كثيرا ما كانت الجريدة تتوقف عن الصدور ذاتيا لفترة من الوقت ، ريثما تجمع مبلغا من المال ، يسدد ما يكون قد تراكم عليها من ديون ، ويمكنها من استئناف الصدور .

ولما كان الانقطاع الذاتي عن الصدور ، لفترة تتجاوز المدة المحددة

في القانون ، يعرض الجريدة قانونيا للالغاء ، فقد كانت الجريدة تعمد **احيانا** ، عند تفاقم ازمتها المالية ، الى زيادة جرعة العنف في لهجة افتتاحيتها ، التي غالبا ما كانت تخصص للحملة على الحكومة . والهجوم عليها هجوما لا هوادة فيه ، فكانت الحكومة تلجا الى اصدار قرار اداري بتعطيل الجريدة عن الصدور ، فترة محددة . وبهذا تكون الجريدة قد نجت من الالغاء . وكانت فترة التعطيل تستغل لجمع التبرعات للجريدة ، حتى تتمكن من استئناف الصدور .

ثالثا ـ اهمية صدور (البعث)

كان لصدور (البعث) اهمية كبرى في حياة الحزب ، حتى انه بوسعنا ان نقول إن صدور (البعث) كان الحدث الاهم في تاريخ الحزب ، حتى ذلك الحين . فبصدورها صار للحزب ، لاول مرة ، مطبوعة دوريه تنطق بلسانه ، وتعبر عن مواقفه السياسية ، وتعفيه من اعباء اصدار البيانات السياسية ، وتوزيع المنشورات في كل مناسبة ، لان افتتاحية (البعث) اليومية كانت،في معظم الاحيان، بمثابة بيان او منشور سياسي .

صحيح ان الحزب كان اصدر ، قبل اصدار (البعث) بأشهر قليلة ، **مجلة (الثقافة) في دير الزور** ، ولكن هذه المجلة لم تكن لتغني عن الجريدة . فالجريده كانت تمتاز على المجلة من جوانب عدة : فالبعث اولا **مركزية** ، تصدر في دمشق ، ومجال التوزيع المتاح امامها ، وامكان الوصول الى القارىء في جميع المحافظات ، اوسع بكثير مما هو متاح امام مجلة (الثقافة) الصادرة في محافظة نائية . والبعث ثانيا **يومية** ، في حين ان (الثقافة) كانت نصف شهرية ، وهذا يجعل (البعث) في وضع افضل لمواكبة الاحداث بسرعة ، وفي وقتها . والبعث ثالثا **سياسية** تستطيع ان تتناول الاحداث السياسية مباشرة بالعرض والتحليل والراي والتعليق ، في حين ان (الثقافة) كانت مجلة ثقافية ، لا تستطيع الكلام ـ من حيث المبدا ـ في اي شان سياسي مباشر . والبعث رابعا واخيرا **تحمل اسم الحزب** ، تذكر به في كل مكان ، وتجعله على كل شفة ولسان ، وهي **ناطقة بلسانه رسميا** ، في حين ان (الثقافة) لم تكن كذلك ـ من الناحية الرسمية على الاقل ـ وانما كانت تصدر باسم (نادي الثقافة) في دير الزور ، الذي كان ، في الواقع ، ميدانا مفتوحا لنشاط الحزب .

لم تكن اهمية جريدة (البعث) نابعة من السبق الصحفي او الطباعة الانيقة او الاخراج الفني الباهر ، فالبعث لم تكن قادرة على منافسة الصحف الاخرى في هذه المجالات ، نظرا لضآلة مواردها المادية . وانما كانت اهمية (البعث) نابعة بالدرجة الاولى من **الافتتاحية** فيها ، فقد كان لها طابع مختلف ونكهة متميزة عن افتتاحيات الصحف الاخرى ، فاعطت الجريدة اهمية ووزنا زادا من اهميتها ووزنها من حيث انها تمثل راي الحزب وتنطق بلسانه .

ـ والى العدد القادم ـ

ـ الهوامش ـ

١ ـ انظر خطاب (ذكرى الاستقلال) ، التي القي في احتفال الحزب في ٨ آذار ١٩٤٤ ، في ذكرى استقلال سورية في ٨ آذار ١٩٢٠ . وقد عرضنا لهذا الخطاب في حلقات سابقة ، ولاسيما الحلقة السادسة . انظر (المناضل) ، العدد ٢٥١ ، تشرين الثاني ـ كانون الاول ١٩٩١ ، ص ٨١ ـ ٣١ .

٢ ـ هذه المقتطفات مستقاة من المقابلة المسجلة التي اجريناها مع الدكتور مدحة البيطار في العام ١٩٨٣ (الشريط المسجل محفوظ لدى القيادة القومية) .

٣ ـ تاسس هذا النادي في العام ١٩٤٠ في دمشق ، وكان مقره مقابل (النادي العربي) . اما المؤسسون فكانوا من زملاء الدكتور مدحة البيطار في فرقته الكشفية ، التي اطلق عليها اسم فرقة ميسلون ، وذلك بعد سفره الى العراق ، وهجرهم الفرقة الكشفية ، بعد ان تجاوزوا السن الملائمة للعمل الكشفي . ولما عاد الدكتور مدحة البيطار من العراق في العام ١٩٤٢ ، انتخبوه رئيسا للنادي . وقد وضع مقره بتصرف الحزب ، غير مرة ، لممارسة نشاطه فيه .

٤ ـ الحكومة التي منحت الترخيص كانت برئاسة المرحوم سعد الله الجابري.

٥ ـ نلاحظ هنا العودة ، مرة اخرى ، الى استخدام كلمة (حركة) ، بدلا من كلمة (حزب) .

٦ ـ نقلنا النص الحرفي لهذه الافتتاحية من العدد الاول المحفوظ في ارشيف جريدة (البعث) . اما العبارات المطبوعة بحروف بارزة ، فقد جرى التشديد عليها من قبلنا . ومن الجدير بالذكر ان النص المنشور في سلسلة «نضال البعث» (م. ن. ، ص ٩٧ ـ ٩٩) فيه تعديلات طفيفة ادخلت على النص الاصلي ، وهي تعديلات لا لزوم لها ، ولا نعرف لها سببا .

٧ ـ هذه الجملة حورت في سلسلة (نضال البعث) ، فصارت كما يلي : « ان المعجزة في مثل وضع الامة العربية ، هي ان تنشا بين عديد الحركات المصطنعة حركة طبيعية ، تنقلب عملا صادقا للصمود في وجهه شتى الاعمال البراقـــة الزائفـــة » .

٨ ـ كلمة (بطيء) حورت في سلسلة (نضال البعث) ، فصارت (بسيط) .

٩ ـ كلمة (يملوا) حورت في سلسلة (نضال البعث) ، فصارت (يملوه) .

١٠ ـ زيدت كلمة (كم) على الجملة ، فصارت في (نضال البعث): ولا نبالي اليوم كم عددهم .

١١ ـ صارت في (نضال البعث) : أصل شجرة ثابتة .

١٢ ـ العبارات المطبوعة بحروف بارزة في هذه المقالة ، جرى التشديد عليها من قبلنا .

١٣ ـ في النص الاصلي (وكانوا) .

١٤ ـ في النص الاصلي (عن) .

١٥ ـ في النص الاصلي (كان) .

١٦ ـ في النص الاصلي (الشعور) .

١٧ ـ في النص الاصلي (فج) .

١٨ ـ العبارات المطبوعة بحروف بارزة في هذه المقالة جرى التشديد عليها من قبلنا .

١٩ ـ لمزيد من الايضاح حول نظرية فشته التربوية ، انظر كتاب (امهات الكتب السياسية) ، تاليف جان جاك شوفالييه ، ترجمة جورج صدقني، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٠ ، ج٢ ، ص ٤٩ ـ ٧٢ . انظر ايضا مقالتنـــا (التربية منطلق البعث عند الارسوزي) في مجلة (بناة الاجيال) ، العدد١ ، ١٩٩١ .

٢٠ ـ العبارات المطبوعة بحروف بارزة جرى التشديد عليها من قبلنا .

٢١ ـ انظر نص (اهداف وغايات) ، الذي نشرناه كاملا في الحلقة الثامنة من هذه السلسلة ، في (المناضل) ، العدد ٢٥٣ ، آذار ـ نيسان ١٩٩٢ ، ص٢٩ـ٣١ . انظر ايضا صورة غلاف كراسة (اهداف وغايات) في (المناضل) ، العدد ٢٥٠ ، ايلول ـ تشرين الاول ١٩٩١ ، ص ١٧ .

٢٢ ـ لم نستطع تعيين اسم هذا المرجع المسؤول المذكور في هذا الخبر ، وان كان السياق يوحي بانه احد المسؤولين في وزارة المعارف .

المخططات الأمريكية والصهيونية للنظام الاقليمي في الشرق الاوسط

الرفيق د . غازي حسين

ساد العالم فيما مضى الصراع بين **معسكرين متصارعين** والحرب الباردة و**الخلاف الايديولوجي** . دعم المعسكر الاشتراكي حركات التحرر الوطني ، بما فيها **العربية** ، بينما كان المعسكر الراسمالي يعادي العرب ويدعم سياسة « **اسرائيل** » العدوانية والتوسعية والعنصرية . انهار المعسكر الاشتراكي ، وانتهت الحرب الباردة ، وتربعت الولايات المتحدة على زعامة العالم ومنظمة الامم المتحدة .

قادت حرب **الخليج** الى انهيار الموقف العربي الموحد ، وتعطيل دور الجامعة العربية ونشر الخراب والدمار في **الكويت والعراق** ، وتحويل مدخرات دول الخليج العربية لحساب الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من جراء دفع تكاليف الحرب ، وشراء صفقات الاسلحة الهائلة واعادة البناء ، وربطت العديد من دول الخليج باتفاقيات عسكرية مع الولايات المتحدة وبريطانيا اعادتها الى فترة المحميات .

استغلت الولايات المتحدة نتائج الحرب والوضعين العربي والدولي اللذين تمخضا عنها وعن انهيار **المعسكر الاشتراكي وجمهوريات الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو** لتنفيذ مخططاتها والمخططات الصهيونية في الشرق الاوسط ، فانعقد مؤتمر مدريد

بعد انتهاء الحرب في ١٩٩١/١٠/٣٠ ، وبدات المفاوضات الثنائية والمتعددة الاطراف .

يتسم النظام الاقليمي بثلاث ميزات اساسية مشتركة :

١ ـ التقارب الجغرافي : ويعني أن يكون هناك تكاملا جغرافيا وارتباطا بحكم الموقع الجغرافي .

٢ ـ التشابه بين الاطراف المكونة للنظام الاقليمي .

٣ ـ التفاعل : ويعني وجوب توفر تفاعلات فيما بين الاطراف ضرورية لاستمرارية النظام الاقليمي . ويرتبط النظام الاقليمي العربي بالقومية العربية والعروبة . وتعني القومية العربية المجموعة البشرية والتي يبلغ عددها حوالي ٢٠٠ مليون نسمة وتسكن في قارتي آسيا وافريقيا ، من المحيط الاطلسي غربا الى الخليج شرقا . وتشمل دول الجامعة العربية وتكوّن **أمة واحدة** لها خصائص ومقومات الامة الواحدة ، كاطار بشري ولغوي وديني وثقافي وتاريخي .

يتعرض الكيان الاقليمي العربي حاليا الى خطر قيام نظام اقليمي في الشرق الاوسط يشمل الدول العربية واطراف غير عربية **كاسرائيل وتركيا وايران** ، وذلك لاحكام السيطرتين الاميركية والاسرائيلية على كامل منطقة الشرق الاوسط وضمان مصالح الولايات المتحدة والمحافظة عليها وجعل **اسرائيل دولة كبرى** في النظام الاقليمي المزمع اقامته .

من المهم معرفة حقيقة الارادات والاطراف المكونة للنظام الاقليمي في الشرق الاوسط وهي :

ـ اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية ، وتركيا وايران والدول العربية .

ويعاني النظام العربي اخطارا فادحة تهدد وجوده من كافة الارادات والاطراف المكونة للنظام الاقليمي **الشرق اوسطي** .

المخططات الصهيونية

قررت الحركة الصهيونية منذ تاسيسها السيطرة على المنطقة

العربية وثرواتها ، ولا يزال هذا الهدف في الماضي والحاضر والمستقبل الجوهر الاساسي للصهيونية كايديولوجية وحركة وكيان . ووضعت لتحقيق هذا الهدف مرحلتين :

المرحلة الاولى : تهجير اليهود الى فلسطين العربية، وطرد سكانها الاصليين واصحابها الشرعيين منها وتحقيق التوسع والغزو بالعنف والارهاب والمجازر الجماعية والحروب والاحتلال .

المرحلة الثانية : الانطلاق من الامر الواقع الناتج عن استخدام القوة بتسخير الدبلوماسية والتفاوض لتحقيق السيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية ، اي الانتقال من مرحلة الغزو والتوسع الاقليمي واسرائيل الكبرى الى مرحلة الغزو الاقتصادي والتعامل الدبلوماسي والسياسي باستغلال الاحتلال واقامة نظام اقليمي شرق اوسطي تكون اسرائيل فيه دولة عظمى عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

اعتمدت الصهيونية في المرحلة الاولى على **الارهاب والعنف والحرب** لتحقيق التوسع والاحتلال ، بينما اعتمدت في المرحلة الثانية على **التعامل الدبلوماسي والسياسي** لتحقيق الهدف الصهيوني . فالبرنامج الصهيوني قام على التهويد والتوسع الاقليمي والاحتلال لتحقيق الغزو الاقتصادي وفرض السيطرة الصهيونية على الثروات والاقطار العربية .

خططت اسرائيل ، بالتنسيق والتعاون الكاملين مع الولايات المتحدة **لحرب حزيران العدوانية عام ١٩٦٧** ولاهدافها العسكرية والسياسية ، وحالت الولايات المتحدة دون اجبار اسرائيل على الانسحاب من الاراضي المحتلة تطبيقا لقرارات الشرعية الدولية .

انشا المليونير اليهودي **روتشيلد** بعد الحرب مباشرة ، معهدا بالقرب من جنيف اطلق عليه اسم « **معهد من أجل السلام في الشرق الاوسط** » . جعل مهمته الاساسية دراسة احتمالات التعاون الاقتصادي في الشرق الاوسط بعد تسوية الصراع العربي الصهيوني وانهاء حالة الحرب والبحث عن وسائل اقامة علاقات تجارية بين اسرائيل وبلدان المنطقة (١) وعقدت اسرائيل المؤتمر العالمي الاول للمليونيرية اليهود عام ١٩٦٧ **والثاني عام ١٩٦٨ والثالث عام ١٩٦٩** لاستغلال ثروات الاراضي العربية المحتلة ، واحكام سيطرتها الاقتصادية عليها وعلى منطقة الشرق الاوسط . وتاسست في

اسرائيل عام ١٩٦٨ جمعية من اجل السلام في الشرق الاوسط مهمتها وضع مخطط لغرض هيمنة اسرائيل الاقتصادية على الوطن العربي .

خططت الجمعية الاسرائيلية لانشاء سوق مشتركة للشرق الاوسط تتألف من عدة سلطات أهمها : **سلطة التنمية السياحية ، سلطة الزراعة والصناعة ، سلطة النفط ، سلطة المياه والري وسلطة تعمير الصحاري** ، وذلك على غرار السوق الاوروبية المشتركة وبالتنسيق والتعاون معها . وحددت الجمعية الاسرائيلية السمات الاساسية التي ستبرز في تطور اقتصاد دول المنطقة ، فخصت اسرائيل بالصناعات التكنولوجية والادوية والكيماويات ، وسورية بصناعة الاغذية والنسيج ، والعراق بالبترول ، ومصر بالصناعات الهندسية والصلب ولبنان بالاعمال التجارية والمواصلات .

وتنبأت للسياحة بأن تكون من اهم صناعات الشرق الاوسط في عام الالفين .

وطرح حزب العمل الاسرائيلي ، اقامة مشروع **اتحاد اسرائيلي ـ فلسطيني ـ اردني ـ لبناني** على غرار اتحاد البنيلوكس (٢) . وتبنت هذا الطرح فيما بعد قيادات فلسطينية وعربية . ويعتبر **شمعون بيرس** العراف الرئيسي للتعاون الاقليمي في الشرق الاوسط ، حيث انه « يريد **سوقا شرق أوسطية مشتركة ، وربما حتى نظاما دفاعيا على غرار الناتو** » **(٣)** .

ويمكن اجمال موقف « بيرس » حول التعاون الاقليمي في الشرق الاوسط والذي طرحه امام مثقفين مصريين من بحاثة المعهد القومي لدراسات الشرق الاوسط خلال الزيارة التي قام بها في تشرين الثاني عام ١٩٩٢ للقاهرة بالعبارات التالية :

« لا ينبغي ان ننظر الى المفاوضات السياسية بالتركيز في النظر الى الماضي . يجب ان نضع نهاية للنزاع الاسرائيلي العربي وان نبني **شرقا اوسطيا جديدا** . يجب ان يكون الشرق الاوسط منطقة مفتوحة من ناحية اقتصادية لكل الشعوب التي تقطن فيه . لم يعد في العالم اقتصاد امة ناجح ، بل اقتصاد سوق . كلما كانت السوق واسعة كلما تعزز الاقتصاد ... لا نية لاسرائيل في ان تكون مهيمنة في المنطقة ، بل هي تؤيد خلق شرق اوسط مفتوح . انت تستطيع أن تبيع دون ان تكون مهيمنا مثل اليابان ... على المدى الطويل

يمكن ان تنشأ **كونفدرالية اردنية ـ فلسطينية** او **كونفدرالية اسرائيلية ـ اردنية ـ فلسطينية** ، او حلف بصيغة **بنيلوكس** (٤) .

وطالب بيرس بانشاء صندوق مالي ضخم من اموال النفط العربي واوروبا لتحقيق مشروع مارشال الشرق اوسطي .

ان هذه الافكار حول مستقبل الشرق الاوسط التي طرحها بيرس ليست وهما من الاوهام بل تخطيط صهيوني تبنته الولايات المتحدة الاميركية وقيادات فلسطينية وعربية لتحقيق الهدف الاساسي للصهيونية باقامة اسرائيل الكبرى الاقتصادية لجلب الارباح الاسطورية ليهود العالم في اسرائيل وخارجها .

يقول الجنرال الاسرائيلي **امنون شاهاك** ، الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الاسرائيلية في مقال له بعنوان « **اسرائيل والشرق الاوسط في عام الـ ٢٠٠٠ مايلي** » :

« ينبغي ان تسعى سياسة اسرائيل خلال السنوات القليلة المقبلة لترسيخ مفهوم انتمائها الى الواقع الشرق اوسطي » (٥) .

ويقول الجنرال **الوف هارابن** . الباحث في معهد فانلير بالقدس المحتلة حول اندماج اسرائيل في الشرق الاوسط ما يلي :

« واذا لم تستطع اسرائيل الاندماج في عالم الغد فان من المشكوك فيه ان يكتب لها البقاء فترة طويلة . لهذا فان مسألة الاستقلال الاقتصادي هي في نفس الوقت مسألة قدرة اسرائيل على التحول قبل عام ٢٠٠٠ الى دولة حديثة ومتقدمة **كاليابان او سنغافورة** » (٦) .

وورد في برنامج حزب العمل الاسرائيلي الاخير تحت عنوان : « **تسويات اقليمية** » انه يجب التقدم نحو حالة السلام والامن في الشرق الاوسط بايجاد شبكات للتعاون في مجال التطوير الاقليمي ، من اجل ازدهار كل المنطقة ورخائها . ان موضوعات مثل المياه ومراكز السياحة لا تقتصر على الحدود القومية ... ان حزب العمل يوصي بأن يشمل التعاون الاقليمي الموضوعات التالية :

آ ـ منطقة تجارة حرة .

ب ـ تطوير مصادر المياه بأساليب متنوعة : التحلية ، والتكرير ، وبناء السدود ، ووسائل الري الحديثة .

جـ ـ تطوير سياحة اقليمية .

د ـ تطوير مصادر الطاقة .

هـ ـ انشاء مصرف لتطوير الزراعة والصناعة والخدمات .

و ـ التعاون في مجالات التعليم العالي والعلوم والتربية والصحة .

وستعالج المفاوضات المتعلقة بالاندماج والتعاون الاقليمي ايضا قضايا سباق التسلح ، ومكافحة الارهاب . وينشأ جهاز لتحديد مواقع التهديدات الارهابية ومكافحتها .

وكان **ناحوم غولدمان** ، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي السابق ، يطالب علنا بالتزاوج بين الذكاء اليهودي والغنى العربي ويقول ان اسرائيل قادرة على تحقيق النصر على العرب في اي حرب تخوضها ولكن انتصاراتها العسكرية لم تجعلها جزءا من الشرق الاوسط ولم تجلب لها الهدوء والاستقرار والسلام . لذلك طالب غولدمان زعماء اسرائيل بتسوية قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي لكي يعترف العرب باسرائيل ويعقدون معاهدات صلح معها وتندمج في اطار النظام الاقليمي في الشرق الاوسط .

بدأت اهداف المخطط الصهيوني للمنطقة تتحقق بتوقيع اتفاقيتي **كمب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية** والعديد من اتفاقيات التطبيع الاخرى . فالمخطط الصهيوني يتناول كافة المجالات بدءا من التجارة ومرورا بالزراعة حتى السياحة ، ويشمل جميع البلدان العربية في الشرق والمغرب ودول الخليج .

التجارة

وتولي اسرائيل والولايات المتحدة التجارة اهمية خاصة ، حيث تضغط الادارة الامريكية على الدول العربية لالغاء المقاطعة العربية وانشاء علاقات تجارية مع اسرائيل بحيث تدخل السلع الاسرائيلية الى الاسواق العربية ، ومنها الى كل بيت عربي وذلك لاسباب اقتصادية وسياسية ونفسية ، وكجزء اساسي من الاستراتيجية الصهيونية لفرض الهيمنة على المنطقة العربية ، باعتبار اسرائيل دولة صناعية متطورة بحاجة ماسة الى الاسواق العربية لتصدير منتجاتها الصناعية واستيراد المواد الخام والايدي العاملة العربية الرخيصة . وتمارس الولايات المتحدة الضغط على الدول العربية للاسراع في

فتح اسواقها امام المنتجات الاسرائيلية ، وذلك للفوائد العديدة التي ستجنيها اسرائيل . ومن هذه الفوائد :

- قرب الاسواق العربية من اماكن التصدير الاسرائيلية مما يخفف من نفقات الشحن .
- السرعة في شحن المنتجات مما يجعلها تصل بمدة اقصر من البضائع المستوردة من اوروبا او اليابان .
- انخفاض تكاليف الانتاج في اسرائيل عنها في اوروبا والولايات المتحدة ، مما يجعل البضائع الاسرائيلية اكثر قدرة على المنافسة من غيرها .

ويتوقع الخبراء الاسرائيليون ان تقود التجارة مع الدول العربية الى :

١ ـ تحويل اسرائيل الى مركز تجاري اقليمي والحلول محل لبنان والتفوق عليه بسبب التطور الصناعي فيها . وبسبب علاقات اسرائيل السياسية والاقتصادية وموقعها الجغرافي .

٢ ـ اقامة **سوق شرق اوسطية** تحتل اسرائيل فيها مكانة الصدارة وتحصل على تسهيلات هائلة من الدول الاوروبية وخاصة المانيا .

المواصلات

يتناول التخطيط الاسرائيلي لمستقبل المنطقة موضوع المواصلات ، اذ أن وقوع فلسطين في قلب الوطن العربي في مكان يفصل البلدان العربية الآسيوية عن البلدان العربية الافريقية يؤهلها القيام بدور رئيسي في شبكة المواصلات البرية والبحرية والجوية ، ويمكن ان تتحول الى اهم مركز للمواصلات في الشرق الاوسط ، بسبب الموقع الهام لمطار اللد والموانىء البحرية الضخمة بدءا من ميناء حيفا ومرورا باسدود حتى ايلات ، ويمكنها ان تستغل ميناني عكا ويافا ان دعت الضرورة لذلك .

ويولي التخطيط الاسرائيلي المواصلات البرية اهمية خاصة لنقل الافراد والبضائع بالطرق السريعة وخطوط السكك الحديدية وربط شبكة المواصلات البرية مع شبكة المواصلات الاقليمية .

وتخطط اسرائيل لكي تصبح اهم مركز للمرور في المنطقة لانطلاق

مواطنيها ومواطني دول الشرق الاوسط والدول الاوروبية ولتنشيط صادراتها ووارداتها وحركة السياحة واقامة **علاقات طبيعية بينها وبين الاقطار العربية** .

ويقوم التصور الاسرائيلي على جعل ميناء حيفا اهم ميناء مركزي للحاويات في المنطقة وتخصيص من ١٢٠٠ — ٣٠٠٠ شاحنة لنقل البضائع و ١١٠٠ باص بالاضافة الى ١٠٠٠ — ٣٠٠٠ سيارة تكسي لنقل السياح برا من اسرائيل الى العواصم العربية . وتخصيص عدة قطارات لتعمل على خطوط السكك الحديدية مع مصر والاردن وسورية ولبنان وتركيا .

وستفتح اسرائيل خطوط جوية مع العواصم العربية ، مما سيجعل مطار اللد المطار الرئيسي في المنطقة نظرا لعلاقات اسرائيل الجيدة مع الدول الاوروبية وبسبب الخدمات والصيانة فيها . كل ذلك من اجل سيطرة اسرائيل على معظم المرافق والمجالات في منطقة الشرق الاوسط .

الزراعـة

وتتحدث اسرائيل كثيرا عن التعاون بينها وبين العرب في مجال الزراعة . وذلك لان الزراعة تشكل اهم النشاطات الاقتصادية في معظم البلدان العربية . ولانها لا تزال غير متطورة تعتمد على اساليب متخلفة في الري واستغلال الارض . لذلك تخطط لزيادة ارباحها عن طريق ربط الاقطار العربية بمشاريع زراعية مشتركة لكي تتسلل الى عصب الحياة فيها لاختراقها وخدمة مخططاتها لان نشاطها « في مجال الزراعة سيبرمج ويخطط بحيث يخدم بصورة مباشرة ومنسقة الاهداف الاسرائيلية » (٧) .

ذكر **سيمحا ايرلنج** وزير الزراعة السابق بعض الاهداف الاسرائيلية في مجال الزراعة وقال : « ان المشاريع والنشاطات الزراعية الاسرائيلية ستعتمد على الخبرة والتجربة والتكنولوجيا الاسرائيلية . وان اية محاولة لانهاء دور اسرائيل في هذا المجال مستقبلا ستكون متعذرة ، لان معنى ذلك التسبب في خسائر اقتصادية كبيرة قد تنجم عن توقف هذه المشاريع » (٨) .

وترمي اسرائيل من نشاطها في مجال الزراعة التغلغل في هذا

القطاع الاقتصادي الهام وتوجيهه لخدمة الاهداف الاسرائيلية وذلك عن طريق التحكم بصورة مباشرة او غير مباشرة بالسياسات الزراعية العربية من جراء بث الخبراء والمستشارين الاسرائيليين في الادارات والمؤسسات وتوجيه الزراعة لتامين حاجة اسرائيل من المواد الاولية اللازمة للصناعة فيها .

وتخطط بعض الاوساط الاسرائيلية على اساس المقايضة بتنفيذ مشاريع زراعية ضخمة في سيناء تعتمد على وسائل الري الحديثة مقابل جر مياه النيل الى النقب ، ومشاريع زراعية اخرى في الاردن وسورية ولبنان مقابل الانتفاع ، وبحصة كبيرة من منابع الاردن واليرموك وبانياس والحاصباني والليطاني (٩) .

وسيقود التعاون في مجال الزراعة الى خلق علاقات بين المزارعين العرب واسرائيل من خلال الاستعانة بالخبرة الاسرائيلية والخبراء الاسرائيليين والمعدات الاسرائيلية مما يؤدي حتما الى خلق رابطة مصلحية ، وهذه الرابطة قد تؤدي الى انبهار المزارعين المحليين بما حققته اسرائيل في مجال الزراعة واعجابهم بمنجزاتها ويجعلهم يشعرون انهم لايستطيعون ان يستغنوا عن هذه الخبرة والخبراء (١٠) .

السياحـة

تولي اسرائيل قطاع السياحة اهمية خاصة ، نظرا للاموال الضخمة التي ستحصل عليها من جراء علاقات السياحة بينها وبين العرب وذلك للاسباب التالية :

- ● تعتبر اسرائيل من اهم البلدان المتطورة في مجال السياحة في الشرق الاوسط .
- ● وجود الاماكن المقدسة لدى الديانات الثلاث في القدس وبيت لحم والناصرة وطبرية مما يشجع على الحج والسياحة الدينية .
- ● وجود معالم سياحية جذابة على سواحل البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والبحر الميت وبحيرة طبرية ، مما يشجع السياح على المجيء الى اسرائيل وربط رحلاتهم السياحية بزيارة اهم المعالم السياحية بمصر وغيرها من الدول العربية .
- ● وجود سياحة صيفية وشتوية بسبب تنوع المناخ والتضاريس .

● **توافر المنشآت السياحية ومحلات اللهو والترفيه التي تناسب الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسائح .**

هذه هي اهم ميزات السياحة في اسرائيل كما تحدث عنها **دافيد هوروفيتس** ، محافظ بنك اسرائيل ، **ويعقوب ميريدور** ، وزير المواصلات السابق ، مما ستجعل من اسرائيل مركزاً سياحيا هاما يؤثر على حركة السياحة في منطقة الشرق الاوسط .

وتتضمن المخططات الاسرائيلية بناء الفنادق والمعالم السياحية على الحدود مع الدول العربية وانشاء مشاريع سياحية مشتركة .

وتتوقع المصادر الاسرائيلية الحصول على اموال ضخمة **(عدة مليارات من الدولارات)** من جراء استقبال السياح العرب وتصدير الخدمات السياحية للبلدان العربية ، مما سيجلب لها اضافة الى الاموال الضخمة فوائد نفسية وسياسية تمكنها من التغلغل حتى في أوساط المواطنين العرب .

التكنولوجيا

ويتحدث شمعون بيرس والعديد من الخبراء الاسرائيليين عن دور اسرائيل في مجال التكنولوجيا انطلاقا من المقولة الصهيونية التي زرعها ناحوم غولدمان عن **التزاوج بين الذكاء اليهودي والثراء العربي** ، اي التزاوج بين التكنولوجيا الاسرائيلية والاموال العربية لجعل الشرق مركزاً مشعا للحضارة والتطور ، واستثمار ذلك للتأثير على اوروبا ، ولتصنع المعجزة وتحول المنطقة الى **سويسرا شرق اوسطية** (١١) .

ويقوم التصور الاسرائيلي على حاجة الاقتصاد العربي الى التكنولوجيا والمساعدات التقنية ويتعطش اليها (١٢) .

وبالرغم عن حديث اليهود البراق عن التكنولوجيا والتطور والتعاون التكنولوجي الا انهم لاينوون ولا يرغبون في نقل التكنولوجيا الى الدول العربية ، وانما بيع معدات تكنولوجية وخبرة تقنية محدودة تستخدم في مجالات الري والزراعة والبناء والمواصلات .

ولقد عبر عن هذا الاتجاه كبار المسؤولين الاسرائيليين ومنهم **اسحاق موداعي** وزير الطاقة السابق ، **وجدعون فات** وزير التجارة والصناعة في ندوات اقامها النادي الهندسي والنادي الاقتصادي في

اسرائيل حيث اكدا ان اسرائيل ليست مهتمة بنقل التكنولوجيا الى البلدان العربية وانما تهتم فقط بنقل منتجات التكنولوجيا ، لانه بحسب رأيهم :

« ان وضع الخبرات التكنولوجية الاسرائيلية تحت تصرف العرب يعني الخروج على قاعدة تلتزم بها الدول الصناعية ، وهي احتكار القدرة التكنولوجية والابقاء على تمركزها في الدول الصناعية المتقدمة ، وكذلك يعني انهاء علاقة السيطرة والتبعية » (١٣) .

وانطلاقا من التخطيط والمواقف الاسرائيلية سيكون الدور الاسرائيلي في مجال التكنولوجيا كما يلي :

● **بيع المنتجات التكنولوجية من المعدات والتجهيزات والالات والخبرة البشرية مع الامتناع الصارم عن بناء قاعدة تكنولوجية .**

● **تقديم بعض المساعدات التقنية ، وهي مساعدات لعمليات التدريب والبحوث والمعلومات المرتبطه بالاعمال والنشاطات التي ستقوم اسرائيل فيها في الاقطار العربية .**

● **تصدير المنتجات التكنولوجية غير الحساسة على شكل حزمة حتى لا يسمح للدول العربية باكتساب الخبرة ومعرفة اسرار بناء هذه المنتجات** (١٤) .

ان اسرائيل ليست مهتمة على الاطلاق بنقل التكنولوجيا الى العرب كما يزعم شمعون بيرس ويعتقد بعض العرب المتصهينين وانما الهدف منه تحقيق الارباح الضخمة وفوائد سياسية تنسجم مع احكام سيطرة اسرائيل على المنطقة وانشاء علاقات وروابط تؤدي الى نشوء علاقات تبعية عربية لاسرائيل .

مشاريع مشتركة

ويتطرق التخطيط الصهيوني لمستقبل الشرق الاوسط اقامة مشاريع مشتركة بين **اسرائيل ومصر والاردن ولبنان وحتى السعودية وبقية دول الخليج** ، كمشاريع مشتركة في النقب وسيناء والاغوار ، ومشاريع بترو كيماوية ومجمعات لصناعة النفط ومصافي النفط وخطوط لنقل النفط ، ونقل النفط من موانىء النفط العربية الى ايلات وضخه بالانابيب الى عسقلان لتكريره وتسويقه في أوروبا والولايات المتحدة .

وتخطط اسرائيل لاقامة مشاريع مشتركة مع الاردن في مجال استخراج الفوسفات والاستغلال المشترك لثروات البحر الميت وبشكل خاص البوتاس ، واقامة مشاريع مشتركة **مع مصر والسعودية** في الزراعة والسياحة وفي سيناء لاستثمار الثروات الطبيعية والمعدنية وخاصة استغلال مناجم الفحم والمنغنيز وحقول الغاز والنفط وثروات البحر الاحمر السمكية ، ومشاريع لتحلية مياه البحر باستخدام منشآت اسرائيلية .

المخططات الاميركية

ان التصور الاميركي للنظام الاقليمي في الشرق الاوسط يتصف بتبني الافكار والمخططات الاسرائيلية والمحافظة على تفوق اسرائيل العسكري ، وادخالها في النظام الاقليمي وقيادته اقتصاديا وامنيا وسياسيا لحماية مصالحها وتحقيق الحلم الصهيوني باقامة اسرائيل الكبرى (**اقتصاديا**) من **النيل الى الفرات** .

ويلتقي المخطط الاسرائيلي لمستقبل المنطقة العربية مع المخطط الاميركي الذي وضعته وكالة التنمية الدولية الاميركية تحت عنوان « **التعاون الاقليمي في الشرق الاوسط** » . وكانت الوكالة الاميركية قد كلفت ثماني عشرة مؤسسة اميركية ، حكومية وغير حكومية بوضع مخطط للتعاون ، وتمخض عنه التقرير الذي اعلنته الوكالة ، وورد فيه الافكار التالية :

- **سيكون الدور الاميركي حاسما في مجال التعاون الاقليمي ، وعلى الولايات المتحدة ان تلعب دور الوسيط .**
- **تقوم فكرة التعاون الاقليمي على اساس شرق اوسطي وليس على اساس عربي .**
- **ايجاد مؤسسات جديدة تتجاوز الجامعة العربية ، لكي تسمح بانخراط اسرائيل في النظام الاقليمي للشرق الاوسط .**
- **اعطاء اهمية لدور الاكاديميين ورجال الاعمال في بداية التعاون الاقليمي وتطويره .**

يعالج المخطط آفاق التعاون بين اسرائيل ومصر والسعودية وسورية ولبنان والاردن والضفة والقطاع . ويتطرق الى الموارد

المشتركة مثل نهر الاردن والبحر الميت وخليج العقبة والى مشكلة الصحاري والزراعة والتعاون العلمي والتكنولوجي .

ويوصي التقرير الاميركي في مجال النقل ، بربط خطوط المواصلات بشكل يعمل على تعزيز التجارة والسياحة ، كمد خط لسكة الحديد من السويس الى ايلات ، وربط شمال سيناء باسرائيل عن طريق قطاع غزة . ومد طريق بين ايلات والعقبة ، ووصله بطريق لربط عمان والقدس بالطريق السريع .

ويوصي ايضا بالبحث عن المياه الجوفية في سيناء ، وبيع **مياه النيل لاسرائيل** واقامة مشروعات صناعية مشتركة بين اسرائيل وجيرانها ، ويطالب بالتركيز على المعاملات التجارية لفتح الاسواق الاقليمية للسلع والمواد الخام .

نجحت **الولايات المتحدة في لعب دور الوسيط** بين الدول العربية واسرائيل لانهاء الصراع وتصفية قضية فلسطين وتحقيق التعاون الاقليمي في المنطقة للمحافظة على المصالح الاميركية من خلال المفاوضات الثنائية والمتعددة الاطراف في ظل ميزان قوى لصالحها وصالح اسرائيل ، وذلك للمحافظة على تحكمها باستخراج النفط وكمياته واسعاره وممراته ، نظرا لاهميته الفائقة للاقتصاد الاميركي .

يقترح البروفسور الاميركي **روبرت تاكر** انه لمنع اميركا « ان تنزف حتى الموت من جراء نفط الشرق الاوسط عليها فرض السيطرة الاميركية الفعلية على المنطقة الممتدة من **الكويت نزولا على طول الاقليم الساحلي للمملكة السعودية حتى قطر** » (١٥) .

وتعمل الولايات المتحدة لخدمة مصالحها الاقتصادية في المنطقة على :

- **تامين السيطرة الاميركية على منابع النفط وممراته عن طريق القواعد العسكرية الدائمة .**
- **المحافظة على تفوق اسرائيل العسكري على جميع الدول العربية .**
- **نزع السلاح غير التقليدي من ايدي العرب ، والحد من التسلح العربي للدول العربية غير الخليجية .**

- **بيع كميات هائلة من الاسلحة للكويت والسعوديه لتحسين وضع الاقتصاد الاميركي .**
- **التوصل الى تسوية للصراع العربي – الاسرائيلي .**
- **اقامة تعاون اقليمي في الشرق الاوسط وانخراط اسرائيل فيه .**
- **انهاء المقاطعة العربية لاسرائيل .**
- **تسخير جزء من اموال النفط العربية لتعزيز التعاون الاقليمي وحل مشاكل اسرائيل الاقتصادية .**

وتابعت الولايات المتحدة في وضع مخططاتها للشرق الاوسط ، فوضعت مجموعة الدراسات الاستراتيجية في معهد واشنطون للسياسة في الشرق الادنى في صيف عام ١٩٩٢ تقريرا حول الاستراتيجية الاميركية المقترحة في مفاوضات الشرق الاوسط تحت عنوان « **مواصلة البحث عن السلام** » ، وذلك بعد الانتخابات الاسرائيلية وقبل انتخابات الرئاسة الاميركية وجاء فيه : « نهاية الحرب الباردة اوجدت فرصة وحيدة للسير في اتجاه اقامة تسوية سلمية شاملة بين العرب واسرائيل والمصالح الاميركية لا تزال مرتبطة بشكل حيوي بتلك المنطقة المضطربة ، والاتفاقات العربية الاسرائيلية يمكن ان تساعد على حماية تلك المصالح وتوسيعها . بجمع اسرائيل وجيرانها العرب والدول العربية في الخليج والمغرب لمناقشة المسائل الاقليمية . تقدم المفاوضات المتعددة الاطراف فرصة لتطوير الرؤية العامة للسلام وخلق ثقة ملموسة ببناء الاجراءات لتوفير الامن . ثمة مجالان منفصلان يمكن لجدول اعمال المفاوضات المتعددة الاطراف التركيز عليهما ، وهما التنمية الاقتصادية والسيطرة على السلاح . لدى الولايات المتحدة حليفان مهمان ، **مصر والعربية السعودية** ، بمنحانها اضافة الى اسرائيل وتركيا ، غلبة في السيطرة على المنطقة . . . . اوروبا واليابان وبلدان اخرى في المنطقة يمكن ان تقدم دوافع هامة سياسية ومالية للتقدم » (١٦) .

ووضع الحزبان الديمقراطي والجمهوري برنامجيهما في الحملة الانتخابية حول الشرق الاوسط في نهاية ١٩٩٢ ، حيث ينطلق الحزب الديمقراطي من رؤيته ان انتهاء الحرب الباردة لا تغير من اهتمام اميركا العميق في علاقة خاصة طويلة الامد مع اسرائيل تقوم على اساس التحالف الاستراتيجي الذي يفيد كلا البلدين . ويؤكد الحزب

ان القدس عاصمة دولة اسرائيل ويجب ان تبقى مدينة موحدة ومفتوحة للناس من جميع الاديان .

ويعارض **الحزب الجمهوري اقامة دولة فلسطينية مستقلة** وان الولايات المتحدة لن تجري حوارا مع المنظمة الا بعد ان تفي بكامل الشروط التي وضعها الرئيس بوش عام ١٩٩٠ ولا تحاول فرض حل على الاطراف المشاركة ، وان القدس يجب ان تبقى مدينة غير مقسمة . وان السلام يجب ان يأتي عن طريق المفاوضات المباشرة وان يكون قرارا مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ اساس المفاوضات. وان الهدف من عملية السلام ، اقامة سلام حقيقي يتضمن معاهدات وامن وعلاقات دبلوماسية واستثمارا وتبادلا ثقافيا وسياحيا وليس مجرد انهاء حالة الحرب ، وجمع كل دول المنطقة مع اسرائيل للتفاوض بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك مثل التنمية الاقليمية والمياه واللاجئين وضبط التسلح والبيئة (١٧) .

واكد الرئيس جورج بوش امام جمعية **بني بريت** اليهودية ان الهدف من المفاوضات « سلام حقيقي وليس فقط انهاء حالة الحرب ، بل **مصالحة حقيقية** ، سلام شامل وعميق مبني على معاهدات وينمو بالتجارة والسياحة والحدود المفتوحة ، ويرتكز على قراري مجلس الامن الرقم ٢٤٢ و ٣٣٨ . وكرر **بوش** معارضته قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ، ودعا الى انهاء المقاطعة الاقتصادية العربيه لاسرائيل . وتحدث عن انجازات حكومته في مساعدة اسرائيل والمحافظة على تفوقها النوعي . وقال ان اقناع الاطراف المتنازعة في المنطقة بالجلوس وجها الى وجه انهى عزلة **اسرائيل الدولية** . وتطرق الى اهمية **الشراكة الاستراتيجية الاميركية – الاسرائيلية** والحصول على موافقة الكونغرس على طلبه لضمانات القروض لاسكان المهاجرين اليهود السوفييت . واعلن عزمه على اعادة احياء تقليد اجراء المشاورات الكاملة بين الولايات المتحدة واسرائيل في المسائل المتعلقة بالاستقرار في الشرق الاوسط (١٨) .

تركيا

وتطمح تركيا بدور اقليمي يحقق لها مكاسب سياسية واقتصادية واقليمية في اطار الصراع على نفط الخليج وامواله واسواقه ، لذلك وضعت لها تصورات للنظام الاقليمي .

وساهمت حرب الخليج ورغبة الولايات المتحدة بصياغة النظام الاقليمي بتشجيع تركيا على احياء الدور التركي الاقليمي ، والذي يعتبر اسرائيل جزءا لا يتجزا منه لاعتبارات امريكية واوروبية وتركية .

وتعتقد تركيا ان الحرب في الخليج قد احدثت تغيرات امنية وسياسية وثقافية واستراتيجية تدفع نحو تشكيل جديد للمنطقة على انقاض النظام الاقليمي العربي وعبر اساليب تتسم بالذكاء لتبادل المصالح وبناء جسور الصداقة والثقة وليس عبر الاسلام السياسي والهيمنه واشتراك تركيا واسرائيل والعرب في مشاريع المياه الاقليمية .

وتركز تركيا على المياه والغذاء والكهرباء والنفط . ولعب دور الوسيط بين الشرق الاوسط واوروبا لتقوية مكانتها في السوق الاوروبية المشتركة امام اليونان .

وطالب الرئيس **توغورت اوزال** بانشاء صندوق لتمويل المشاريع الاقتصادية من دول النفط العربية واوروبا واليابان . وتقدم تركيا الخبرة والمشورة الهندسية والعمالة الفنية اللازمة .

وطرحت مشاريع للتعاون المائي كاقامة « **خط انابيب السلام** » من فرعين من الانابيب لجر مياه نهر **كيهان** ونهر **سيهان** اللذين يصبان قرب اضنه في البحر الابيض المتوسط . ويمر بالعراق والكويت والساحل السعودي على الخليج وينتهي في امارة الشارقة .

وتقترح تركيا مد خط انابيب حتى الضفة الغربية لنهر الاردن مما سيؤثر على المياه في سورية والعراق .

ان الرئيس اوزال والعديد من قادة اسرائيل والخبراء في العالم يعتقدون ان الحرب المقبلة في الشرق الاوسط قد تنشب بسبب المياه وليس الارض ، وتملك تركيا فائضا هائلا من الثروة المائية . وتطرح المياه التركية مقابل النفط العربي .

ان تركيا تحاول ان تلعب دورا كبيرا في نظام الشرق الاوسط عبر المياه والمشاريع المشتركة ونقل النفط والتعاون الامني . وتسعى للاسراع في اقامة النظام الجديد على **انقاض النظام العربي والوحدة العربية والقومية العربية** .

اما **بالنسبة لايران** فوقفت ضد النظام العربي قبل حرب الخليج اي قبل انهياره ، لانه يقوم على اساس العروبة والقومية العربية والامة العربية الواحدة ، ويدخل الاسلام كمورد من موارده بخلاف ايران التي تركز على الجامعة الاسلامية .

وبالرغم من ذلك فمن المتوقع ان تاخذ ايران دور المتحفظ او حتى المعارض للنظام الاقليمي الجديد بسبب وجود اسرائيل ونفوذ الغرب فيه .

وتعتقد ايران ان الدول العربية في الخليج قد وافقت على الدخول في النظام الاقليمي الشرق اوسطي بموافقتها على الحضور كمراقبين في مؤتمر مدريد والاشتراك في المفاوضات المتعددة الاطراف ، وترتيبات عملية التسوية للصراع العربي الاسرائيلي .

وتعتقد ان وجود اسرائيل في النظام الجديد يعتمد بالاساس على الدور الاميركي الفاعل والمؤثر في التسوية وفي اقامة النظام الجديد ، وانها تطمع بالبترول والاموال والاسواق الخليجية وتصدير المنتجات والخبرات الاسرائيلية .

وتستفيد ايران من انتشار روح العداء والكراهية للعرب والعروبة والقومية العربية في بعض الامارات والمشيخات ، وادارة هذه الامارات الظهر للعالم العربي والتعامل مع مؤسساته في اطار شكلي ، لان الوجود العسكري الاميركي والبريطاني قد اعطى القبائل الحاكمة احساسا بالامن على كراسيها ، فاصبح الوجود السياسي والرخاء الاقتصادي لهم يرتبط بوجود القوات العسكرية الاجنبية في اماراتهم .

واستجابت جميع الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك في المفاوضات المتعددة الاطراف لرسم آفاق التعاون الاقليمي في الشرق الاوسط بين العرب واسرائيل باستثناء سورية ولبنان حيث قاطعتا جميع لجان المتعددة الاطراف .

وعلل **فاروق الشرع** ، وزير الخارجية السوري موقف سورية قائلا :

« ان الموقف الذي اتخذته **سورية بعدم المشاركة في المفاوضات المتعددة الاطراف** ، انما انطلق من هذه المعطيات الواقعية ومن القناعة

المبدئية ايضا بان بحث مسائل التعاون الاقليمي بين الدول العربية وبين اسرائيل قبل تحقيق الانسحاب الاسرائيلي لا يمكن اعتباره الا محاولة لاسترضاء المعتدي ومكافاة له على عدوانه واحتلاله ، ان هذا الموقف السوري هو في حقيقته ترجمة لحرص سورية على حماية حقوق العرب ومصالحهم » (١٩) .

واجتمعت خلال شهر ايار عام ١٩٩٢ وحده خمس لجان عمل متعددة الاطراف لبحث التعاون الاقليمي في مجالات المياه والبيئة ، وضبط التسلح والسلاح والامن الاقليمي واللاجئين والتنمية الاقتصادية . وتوالت اجتماعات اللجان في اسبانيا وكندا والنمسا واليابان لتلبية وتحقيق التخطيط الاسرائيلي وتحقيق ما عجزت العسكرية الاسرائيلية عن تحقيقه في اجبار العرب على فتح حدودهم مع اسرائيل والسماح لها بالتغلغل في ميادين الحياة كافة في بلدان المشرق والمغرب العربي .

واخذ المسؤولون في اسرائيل يتبارون في طرح المشاريع المستقبلية حيث قال وزير النقل الاسرائيلي **كيسار** انه بحث مع السفير المصري محمد بسيوني امكانية بناء خط لسكة الحديد بين القاهرة وتل ابيب . واضاف الوزير ان الخط سيربط اسرائيل بجميع الدول الافريقية ، وآمل ان تربط اسرائيل باوروبا عبر لبنان وسورية حين يستتب الامن .

ويقوم التصور الاميركي كما حدده بوش في كلمته الافتتاحية في مؤتمر مدريد على تسوية الصراع العربي الاسرائيلي وتمكين اسرائيل من قيادته في المجالات الاقتصادية والامنية واحلال السلام حيث قال :

« فهو ليس انهاء حالة الحرب في الشرق الاوسط فحسب وابدالها بحالة عدم اعتداء . ان هذا ليس كافيا ولن يدوم . لكننا نسعى للسلام الحقيقي **المعاهدات ، الامن ، العلاقات الدبلوماسية ، العلاقات الاقتصادية ، التجارة ، الاستثمار ، التبادل الثقافي ، وحتى السياحة** » (٢٠) .

ومجمل القول فان اسرائيل نجحت في حمل الولايات المتحدة على تبني افكارها ومخططاتها والعمل على اجبار العرب على التعاون الاقليمي معها .

وطرح **هانس فان دن بروك** ، ممثل المجموعة الاوروبية ، ووزير الخارجية الهولندي تصور المجموعة الاوروبية للنظام الشرق اوسطي ، وذلك بعد ان حيا مندوبي الدول الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي ومندوبي الدول الاعضاء في الاتحاد المغاربي العربي ، الذين شاركوا في مؤتمر مدريد بصفة مراقبين ودورهم البناء في توفير اطار اقليمي اوسع للسلام وقال :

« ان المفاوضات السياسية يجب ان تعزز بمفاوضات متعددة الجوانب في شان التعاون الاقليمي في مجالات الاهتمام المشترك . . . ومن البديهي ان التعاون الاقليمي لا يمكن ان يسير اسرع من التحرك نحو التسوية السياسية ، الا ان القضيتين السياسية والاقليمية يجب ان تتزامنا ، وان تعزز كل منهما الاخرى . ان المجموعة الاوروبية والدول الاعضاء فيها تتعهد بتقديم مساهمات عملية ونشيطة لاحراز تقدم في هذا المجال المهم للتعاون الاقليمي . **ان انشاء شبكة من المصالح الاقتصادية المتبادلة فيما بين الاطراف وتوثيق التعاون مع المجموعة الاوروبية وسائر العالم ، سيساعدان في انحسار خطر النزاع** . وكل ذلك يتطلب مشاركة اوسع ، وهذا هو السبب في ان المجموعة الاوروبية ستعمل على اشراك دول الافتا (٢١) ، واليابان وطبعا دول مجلس التعاون الخليجي ، وغيرها في اطار التعاون الاقتصادي الاوثق » (٢٢) .

وتطرق الارهابي **تيسحاق شامير** ، رئيس حكومة العدو الاسرائيلي في كلمته امام مؤتمر مدريد الى موضوع التعاون الاقليمي وقال :

« ان المفاوضات المتعددة الاطراف ، التي ستواكب المفاوضات الثنائية ، هي عنصر حيوي في العملية . ففي هذه المحادثات ستناقش العناصر الاساسية للتعايش والتعاون الاقليمي ، ولا يمكن قيام سلام في منطقة امر غير ان تعالج هذه الموضوعات الاقليمية وتحل » (٢٣) .

وانعقد المؤتمر الاول للمفاوضات المتعددة الاطراف في موسكو بتاريخ ١٩٩٢/١/٢٨ . واعرب تيسحاق شامير عن ارتياحه لانعقاده وقال : « تحصد اسرائيل الآن الثمار الدبلوماسية والاقتصادية لمحادثات السلام الخاصة » بالشرق الاوسط التي ساعدتها في الخروج من عزلتها الدولية (٢٤) .

وعبر وزير الخارجية الاسرائيلي عن رايه في نتائج اليوم الاول

للمؤتمر واشار الى مشاركة وفود من بلدان الخليج بانها تبعث على الارتياح ، ووصف المؤتمر بانه انتصار لاسرائيل وقال « لقد اكتملت كل توقعاتنا وصمدنا في المهمة التي اخذناها على عاتقنا » (٢٥) .

لقد قاد الغزو العراقي للكويت الى آثار سلبية على كافة الصعد العربية واعطى الذريعة وفسح المجال للولايات المتحدة ان تباشر في تنفيذ مخططاتها الموضوعة لمنطقة الخليج والشرق الاوسط والعالم. واتاح لها الفرصة في قيادة اصطفاف عالمي واسع لتوجيه رسائل مختلفة للعرب واوروبا واليابان .

ولم يعد **للشرعية الدولية** اي اطار جماعي لاتخاذ القرارات ، بل اصبحت **الولايات المتحدة هي التي تفرض القرارات** وعلى الآخرين داخل مجلس الامن وخارجه البصم والمشاركة في تنفيذ المخطط الاميركي .

بعثت الولايات المتحدة برسالة الى اوروبا واليابان من جراء الانتصار الذي حققته في حرب الخليج بانها احكمت سيطرتها على منابع النفط واسواقه وامواله وان العلاقات بينها وبين الدول النفطية يجب ان تكون عبر اميركا وبواسطتها .

وارادت ان تقول لالمانيا وفرنسا بانها لن تسمح للوحدة الاوروبية بان تقود الى ظهور قوة اوروبية قوية قادرة على الحد من الهيمنة الاميركية الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، لذلك رفضت اقامة اللواء العسكري الالماني الفرنسي وتعمل لاجهاض معاهدة ماستريخت والتمسك بحلف الاطلسي ومنع قيام جيش اوروبي موحد يحافظ على مصالح اوروبا وامنها .

وتحاول ان تعرقل تطور العلاقات الروسية الالمانية وتفكيك الاتحاد اليوغسلافي .

ونجحت في تجويف الامم المتحدة وحرفها عن القيام بمهماتها والدور المناط بها وسخرتها لخدمة المصالح الاميركية ، اذ كانت عند تأسيسها في خدمة الدول الحليفة التي انتصرت على دول المحور في الحرب العالمية ولكنها تحولت الآن الى خدمة الولايات المتحدة الاميركية ومصالحها وتحقيق رغباتها .

واظهرت حرب الخليج ان**الولايات المتحدة الحامي لدول النفط**

وامن النفط وهي التي تمسك بزمام الامور في هذه الدول وقوتها المالية حتى انها اصبحت اقوى من الدول الاعضاء في منظمة الاوبيك. ممايجلب لها الكثير من الفوائد الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية .

وتلعب حاليا دور الوسيط في تسوية الصراع العربي الصهيوني. وبالتالي اصبحت الدول العربية أكثر تجاوبا وتفهما وتعاونا وتنسيقا معها ، مما يجعل المرء يعتقد بأن معظم الدول العربية **ستستجيب للتخطيط الاميركي** في التوجه نحو اقامة نظام اقليمي شرق اوسطي.

ان تبادل التمثيل الدبلوماسي والتعاون الاقتصادي والامني بين العرب واسرائيل ليس من مستلزمات السلام وانما من شروط اسرائيل لفرض هيمنتها على الوطن العربي . فالولايات المتحدة وكوبا بلدان متجاوران ولا توجد بينهما حالة حرب . ولكن ليس بينهما تبادل دبلوماسي وعلاقات تجارية متبادلة . وكان الامر كذلك بين الصين والولايات المتحدة فترة طويلة من الزمن . فلا احد استطاع او يستطيع تطبيع علاقات الولايات المتحدة مع كوبا . لان ذلك عمل من اعمال السيادة الاميركية . لذلك ليس من ضرورات تحقيق التسوية أن يتبادل العرب التمثيل الدبلوماسي مع اسرائيل ويجبرون على التعاون الاقتصادي معها ويفتحون ابوابهم امام السلع والمنتجات الاسرائيلية والاعمال الاجرامية والتجسسية للمخابرات الاسرائيلية ، بل يجب على العرب ان يستعدوا لتحصين مواطنيهم واوطانهم من مخاطر الغزو الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والمخابرات الاسرائيلية . لان ذلك يحمل في طياته الاخطار المدمرة والمميتة للحضارة والثروات العربية . ولا يمكن بأي حال من الاحوال القبول باستغلال الاحتلال والعنف والارهاب والقهر والاذلال والتدمير اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال في الاراضي العربية المحتلة لاجبار العرب على التعاون الاقليمي مع اسرائيل وفتح ابوابهم امام تغلغلها .

ان التصور الاسرائيلي لتسوية ونظام التعاون الاقليمي في الشرق الاوسط يقوم على استبعاد المؤتمر الدولي والامم المتحدة وقرارات الشرعية الدولية بما فيها حق العودة وتقرير المصير للشعب الفلسطيني ، وانهاء المقاطعة العربية ، وفتح الاسواق العربية امام السلع والمنتجات الاسرائيلية ، والتعاون في حقل السياحة ونقل النفط وتوظيف الاستثمارات العربية في اسرائيل وتحجيم القوة

العسكرية العربية ، ودعم الطائفية وبعض الاقليات في الاقطار العربية .

ان لعاب يهود العالم يسيل على البترول والثروات والاسواق والايدي العاملة العربية ، لا سيما وانهم يخططون للسيطرة على اقتصاديات العالم . وما اسرائيل كدولة لليهود الا اداة لمزيد من القوة والسيطرة اليهودية على اقتصاديات العالم .

. وتعتقد اسرائيل ان الظروف العربية والدولية قد نضجت لتنفيذ مخططاتها وتحقيق اطماعها بدمجها في النظام الشرق اوسطي وقيادتها له لكي تفرض هيمنتها الاقتصادية على الاقطار العربية وتشارك دول النفط العربية في ثرواتها ومواردها ، وبالتالي تحقق اقامة اسرائيل الكبرى الاقتصادية .

ان النظام الاقليمي في الشرق الاوسط يمثل النقيض للنظام الاقليمي العربي وقيمه ومؤسساته ، وسيؤدي في حال تحقيقه الى تفكيك مؤسسات عربية قائمة ، ويقيم مؤسسات وتحالفات جديدة على اساس شرق اوسطي وليس على اساس عربي . مما سيلحق افدح الاضرار **بالامن القومي العربي والنظام العربي والجامعة العربية والوحدة العربية والاجيال العربية القادمة .**

الهوامش

١ ـ مجلة الطليعة المصرية ، العدد ١٩٧٠/٦ ، ص ١٩

٢ ـ مجلة الكفاح العربي ، العدد ٧٥٠ تاريخ ١٩٩٢/١٢/١٤ ، ص ٣٠

٣ ـ تجمع اقتصادي من دول بلجيكا وهولنده اللوكسمبورغ انشىء عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ وفي عام ١٩٧٠ الغيت الحدود الجمركية بين هذه الدول .

٤ ـ السفير في ١٩٩٢/١٢/٩ ، ص ١٣ نقلا عن دافار في ١٩٩٢/١١/٢٠

٥ ـ جريدة الشرق في ١٩٨٧/١٢/١٩

٦ ـ اسرائيل عام ٢٠٠٠ ، تصورات اسرائيلية ، دار الجليل عمان ١٩٨٦ ، ص ٩٧

٧ ـ مجلة شؤون عربية ، العدد ٥٠ ، حزيران ١٩٨٧ ، ص ٩٨ نقلا عن ايلياهو كوتوفسكي السلام آمال ومخاطر ، معهد شيلواح لدراسات الشرق الاوسط وافريقيا ، ١٩٧٨

٨ ـ المصدر السابق ص ٩٩

٩ ـ انظر : مجلة شؤون عربية ص ١٠٠

١٠ ـ ايلياهو كوتوفسكي ، السلام امال ومخاطر ، معهد شيلواح لدراسات الشرق الاوسط وافريقيا عام ١٩٧٨ ص ١٠٢ ـ ١٠٨

١١ ـ مائير دي شليط ، كتاب السلام آمال ومخاطر ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ نقلا عن شؤون عربية ص ١٠٢

١٢ ـ المصدر السابق ص ١٣٥

١٣ ـ شلهيفيت فرابر ، التعاون في العلم والتكنولوجيا ، معهد شيلواح لدراسات الشرق الاوسط وافريقيا عام ١٩٨٠ ، ص ٩٢

١٤ ـ المصدر السابق .

١٥ ـ الراية في ١٩٩١/١/٢٨ ص ٣٠

١٦ ـ مجلة الحرية ، العدد ٤٨٢ في ١٩٩٢/١٢/٢٠ ص ٨ ـ ١١

١٧ ـ جريدة الراي الاردنية في ١٩٩٢/١٠/٢٩

١٨ ـ الحياة ، العدد ١٠٨٠٥ في ١٩٩٢/٩/٩

١٩ ـ مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ١٩٩٢/٩ ، ص ٢٣٦

٢٠ ـ كلمة الرئيس جورج بوش الافتتاحية في مدريد ١٩٩١/١٠/٢٠ ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ١٩٩١/٨ ، ص ١٨٦

٢١ ـ «الافتا» منظمة التجارة الاوربية الحرة ، وهي تجمع اقتصادي لدول اوربا الغربية تأسست بموجب معاهدة ستوكهولم بتاريخ ١٩٦٠/١/٤ من الدول التالية : الدانمرك ، بريطانيا ، النرويج ، النمسا ، البرتغال ، سويسرا ، فنلندا ، ايسلندا ، وكان الهدف من التأسيس اقامة منطقة للتجارة الحرة والغاء الحواجز الجمركية على الواردات الصناعية بين الدول الاعضاء فيه ، وانسحبت منه فيما بعد بريطانيا والدانمرك وانضمتا الى السوق الاوربية المشتركة .

٢٢ ـ مجلة دراسات فلسطينية ، العدد ١٩٩١/٨ ، ص ١٩٤ .

٢٣ ـ المصدر السابق ص ٢٠٠ .

٢٤ ـ هاتسوفيه في ١٩٩٢/١/٢٩ ص ٢٠٠ .

٢٥ ـ يديعوت احرونوت في ١٩٩٢/١/٣٠ .

الانتخابات البرلمانية الفرنسية نتائج ومنعكسات ..

الرفيق: فوزي الجاكورة

يهتم العالم باجمعه بمجرى السياسة الفرنسية وتطوراتها . ولا سيما الانتخابات التشريعية والرئاسية فيها . اذ ان نتائجها **ترسم الخطوط** العريضة لسياستها المحلية والدولية . وغالبا ما يكون لها اكثر من انعكاس على المستويين المحلي والدولي ، وهذا يعود لاسباب عدة اهمها : ان فرنسا على المستوى الاوروبي : **هي احدى الدول المؤسسة للسوق الاوروبية المشتركة** التي انبثقت من معاهدة روما في عام ١٩٥٧ ، كما انها حاليا واحدة من اكبر الدول المكونة للمجموعة الاوروبية وتعتبر عسكريا من اقوى هذه الدول واعتاها نوويا .

اما على المستوى الدولي : فهي **واحدة من الدول الخمس** صاحبة الحل والعقد في مجلس الامن الدولي ، كما تحظى بمكانة مرموقة في المحافل الدولية الاخرى خصوصا في منظمة الوحدة الافريقية ، وهي ــ وان **تقلص نفوذها** من جراء الهجمة الاميركية على مواقعها ــ لا تزال تحتفظ بعلاقات اقتصادية ، وثقافية ، وسياسية مع عدد وافر من دول العالم .

لقد نشطت فرنسا في السنوات الماضية مع حليفاتها الاوروبية خاصة المانيا ، ولا سيما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي لعلها تشكل

مع الدول الاوروبية الاخرى كتلة بديلة ليس بالضرورة لمواجهة الولايات المتحدة ، بل في اطار الميزان الدولي .

الانتخابات البرلمانية :

جرت الانتخابات البرلمانية الفرنسية على دورتين : ٢١ و ٢٨ / ٣ / ١٩٩٣ بعد تحضير طويل ، واستطلاعات عديدة تنبأت بنجاح اليمين واخفاق الاشتراكيين ، وجاءت نتائج الانتخابات لتؤكد ذلك ، وتنهي فعليا ، حكم الحزب الاشتراكي ، الذي **لم يبق منه سوى الرئيس « فرانسوا ميتران »** الذي يكمل مدة رئاسته التي **تنتهي عام ١٩٩٥** ، وعدد من اعضاء البرلمان الذين فازوا في الانتخابات الاخيرة ، والذي بلغ عددهم / ٥٤ / نائبا ، اضافة الى بعض مقاعد لليسار ، في مواجهة مع / ٤٨٤ / نائبا يمينيا من مجموع اعضاء الجمعية الوطنية البالغ عددهم / ٥٧٧ / نائبا .

حصلت احزاب اليمين مجتمعة على / ٤٨٤ / مقعدا ، منها : **الاتحاد من اجل فرنسا (٤٦٠) مقعدا** والذي يضم : التجمع من اجل الجمهورية (٢٤٧ مقعدا) ، والاتحاد من اجل الديمقراطية (٢١٣ مقعدا) ، بينما اقتصرت حصيلة ما فاز بهالحزب الاشتراكي (٥٤ مقعدا) ، وحافظ الحزب الشيوعي على وجوده في البرلمان (٢٣ مقعدا) ، بينما فشلت الجبهة الوطنية المتطرفة في الحصول على اي مقعد تماما (حزبا البيئة والخضر الخاسران الاكبران) وتوزعت باقي المقاعد بين اليمين المستقل واليسار « الضعيف » ، **« ٨٣٪ لليمين و ١٧٪ لليسار »** .

لقد فقد الحزب الاشتراكي ابرز قادته في البرلمان الجديد ،وفي مقدمتهم : وزير الخارجية **« رولان دوما »** الذي كان يوصف بانه ابرز مستشاري الرئيس ميتران ، ورئيس الوزراء الاسبق **« ميشال روكار »** الذي طالما علق عليه الحزب آمالا عريضة بالنسبة للانتخابات الرئاسية المقبلة بعد عامين ، ووزير الدولة لشؤون دمج الاجانب ، والامين العام السابق للحزب **« جوسبان »** بينما نجح بفارق بسيط رئيس الوزراء « الذي قدم استقالته اثر اعلان النتائج » **بيار بيريغوفوا** ، والامين العام للحزب « لوران فابيوس » الذي نحي من منصبه وعين « روكار » كبديل عنه .

وبذلك تكون الانتخابات قد افرزت مجموعة من التناقضات لا

يمكن تجاهلها وسط النهج الديمقراطي الغربي السائد، ابرزها مازق التعايش بين رئيس جمهورية، ورئيس حكومة من حزب آخر، ومع ان فرنسا سبق ان عاشت التجربة مع الرئيس الحالي « **ميتران** » لكن الظروف السائدة تهدد بنسف دستور الجمهورية الذي ساهم بصيغته الجنرال « **ديغول** » ليؤمن استقرار السلطة، وليس مستبعدا ان تؤدي الخلافات بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء **الى اعادة النظر بالدستور** .

وان الوضع الحزبي لا يبشر بكثير من الوفاق والتفاهم بعد الكلام الذي يقال حول الوزارة الجديدة، وحول مستقبل خلافات الرئاسة في العام ١٩٩٥ .

ردود الافعال الداخلية ...

قال الرئيس فرانسوا ميتران متوجها الى مواطنيه قائلا : « بانتخابكم غالبية جديدة فانكم عبرتم عن رغبتكم بسياسة جديدة، وهذه الارادة ستحترم . لقد قبلت استقالة / بيار بيريغوفوا / رئيس الوزراء وكلفت / ادوار بالادور / وشكل حكومة جديدة ».

عبر الحزب الاشتراكي الفرنسي عن هزيمته بما جاء على لسان امينه العام السابق « لوران فابيوس » « **وكانت الكلمة محضره سابقا** » اشار فيها الى بعض الامور التي يعتبرها من اسباب الهزيمة كالبطالة، والخلافات داخل الحزب الاشتراكي . والتحولات في العالم ضد الانظمة الاشتراكية، وبعض جوانب الفساد في الاداء الاداري . ودعا في كلمته الى مواجهة اليمين الذي شكل اغلبيته البرلمان (**اكثر يمينية بتاريخ فرنسا**) ، واكد على اقامة سد امام اليمين، اما رئيس الحكومة الاسبق ومرشح الحزب الاشتراكي للرئاسة / ميشال روكار / « الامين العام للحزب حاليا » **فقد جدد دعوته الى تجديد الحزب والانفتاح فقال :** « مهما كان حجم الاخطاء التي ارتكبناها فاني اعتقد اننا لا نستحق هذه النتيجة، ولذلك يجب ايجاد وسائل الاتصال بالاخرين والخيارات التي تملكها معروفة، فاما ان نبقى دون حراك ونشهد تقدم موجة اليمين الجارفة وغير المستحقة هذا الفوز، والخطرة، او ان نبدأ بمد اليد الى الذين يقفون بقربنا، او اولئك الذين يلتحقون بنا غدا » .

ودعا جورج مارشيه الامين العام للحزب الشيوعي الفرنسي الى ضرورة الانفتاح، وتجميع كافة القوى التقدمية والاشتراكية للتصدي لليمين .

ردود الافعال الخارجية ..

في بون قال معلقون في التلفزيون الالماني : ان الانتصار الساحق الذي حققه اليمين في فرنسا يمكن ان يسبب مشاكل للعلاقات بين بون وباريس .

وعلى الصعيد نفسه قال وزير الخارجية الالماني : ان بون وباريس ستستمران في دفع عملية الوحدة الاوروبية الى الامام على الرغم من الانتصارات التي حققها المحافظون الفرنسيون في الانتخابات، ومن ضمنهم اولئك الذين **يعارضون علنا معاهدة « ماستريخت »** ، وللعلم ان اليمين الفرنسي لا يبدو مشككا بالسياسة الاوروبية التي تنتهجها فرنسا على الرغم من القلق الاجتماعي الذي يبرز بقوة احيانا في اوساط المزارعين وصيادي الاسماك . وخلافا لذلك فان الغالبية المقبلة تبدي موقفا متصلبا اكثر بكثير ازاء الاتفاقية العامة للتجارة والتعرفة الجمركية / **الغات** / ، واكد **شيراك** مجددا خلال حملته الانتخابية انه يعتبر التعهدات التي اتخذتها المفوضية الاوروبية في شأن النسق الزراعي للاتفاقية في **حكم اللاغية** ، ويهدد هذا الموقف بتصعيد المواجهة مع الولايات المتحدة الاميركية في شأن القضية . لكن سيتحتم على الحكومة الجديدة في هذا المجال تكييف موقفها المتصلب من سياسة المانيا المؤيدة لانهاء المفاوضات التجارية بسرعة، بهدف المحافظة على العلاقات الفرنسية خاصة الخارجية منها .

من هو بالادور ؟

يبلغ بالادور من العمر / ٦٣ / عاما، وكان وزيرا للاقتصاد والمالية في **حكومة التعايش اليمينية** مع الرئيس الاشتراكي فرانسوا ميتران من العام ١٩٨٦ الى العام ١٩٨٨ بعد ان كان احد اقرب معاوني الرئيس الراحل جورج بومبيدو .

ولد بالادور في الثاني من ايار في العام ١٩٢٩ في ازمير بتركيا،

ويحمل اجازة من المعهد الوطني للادارة ، الـذي يخـرج معظـم السياسيين الفرنسيين .

دخل بالادور في آخر العام ١٩٦٣ الى حكومة رئيـس الوزراء جورج بومبيدو مكلفا بمهمة معالجة المسائل الاجتماعية والاداريـة قبل أن يعين مستشارا فنيا من العام ١٩٦٦ الى العام ١٩٦٨ .

ظل الى جانب بومبيدو بعد استقالته في العام ١٩٦٨ ،وفي العام ١٩٦٩ غداة انتخاب بومبيدو رئيسا للجمهورية ، ثم امينا عاما لها في العام ١٩٧٣ .

وعند وفاة الرئيس بومبيدو في نيسان العام ١٩٧٤تخلى بالادور عن العمل السياسي منصرفا الى الصناعة .

عين رئيسا لشركة بناء نفق الجبل الابيض (مون بلان) عند الحدود الفرنسية ـ الايطالية من العام ١٩٦٩ الى العام ١٩٨٠ ، واصبح رئيس مجلس ادارة لشركة تابعة للشركةالعامة للالكترونيات من العام ١٩٧٦ الى العام ١٩٧٩ ، ثم رئيس مجلس ادارة الشركة العامة للمعلوماتية من العام ١٩٧٧ الى العام ١٩٨٦ ، وانتخب نائبا عن الديغولية الجديدة في باريس العام ١٩٨٦ ، ثم اعيد انتخابه في العام ١٩٨٨ ـ ١٩٩٣ . متزوج وله اربعة أولاد ، يهوى السير في الجبال ، اسس منذ العام ١٩٨٦ رابطة اصدقاء مركز جورج بومبيدو ويراس هذه الرابطة منذ ذلك الحين ، الف كتبا من بينها « قاموس الاصلاح » ١٩٩٢ .

نتائج ومنعكسات

لقد افرزت نتائج الانتخابات البرلمانية جملة من المنعكسات اهمها :

● ان هذه النتائج تشكل قرارا من قبل الناخبين اليساريين والديمقراطيين الفرنسيين المتمنعين منهم ، والذين ابدوا ـ عن ردة فعل ـ بعض مرشحي اليمين « بمعاقبة » الحزب الاشتراكي على السياسة المفرقة في يمينيتها والمعادية لمصالح الجماهير الفرنسية التي انتهجها هذا الحزب منذ أواسط الثمانينات ، وبالتحديد منذ ان سعى الى فسخ التحالف بينه وبين الحزب الشيوعي .

والذي سمع تصريحات المسؤولين الاشتراكيين الاساسيين في

الحزب وفي الحكومة ساعة اعلان النتائج تبين له ان هؤلاء قد عرفوا وحددوا (متاخرين بعض الشيء) بعض مكامن الخلل في ممارساتهم للحكم ، ومنها بالدرجة الاولى مسالة تفشي البطالة بشكل لم يسبق له مثيل من قبل ، اذ ان عدد العاطلين عن العمل قد ازداد خلال / ١٢ / سنة من حكم الرئيس ميتران **من حوالي المليون الى اكثرمن ثلاثة ملايين** ، هذا عدا عن الطريقة التي عولجت بها مسالة التعليم، والمدرسة الرسمية بشكل خاص ، وكذلك الصحة ، وحماية الانتاج الوطني الفرنسي ، الخ ..

● ان النتائج المعبرة عن رفض هذه السياسة التي اتبعها الاشتراكيون لا تشكل ، بالمقابل ، موافقة على برنامج اليمين في الحكم ، أو دعما لسياسته ، ولا يمكن اعتبار فوز اليمين « رفضا للاشتراكية » كما حاول « جاك شيراك » اظهاره في تصريحه التلفزيوني الاول بعد اعلان النتائج .

فالاستطلاعات التي جرت قبل المرحلة الثانية من الانتخابات ـ وبخاصة بعدها ـ قد اظهرت ان اغلبية من ناخبي الحزب الاشتراكي قد تركوه بسبب سياسة الافقار والبطالة ، بينما لم تظهر هذه الاستطلاعات ثقة كبيرة بقدرة اليمين على حل ازمة البطالة ... خاصة وانه رغم الحديث عن ضرورة البدء بالعمل سريعا ، فقد كان زعماء اليمين واضحين في الاشارة الى **ان الحلول ليست سريعة** بل على العكس ستتطلب مجهودا ، **ووقتا كبيرين** وكذلك بالطبع « تضافر جهود الفرنسيين » .

اما بالنسبة لمضمون هذه الحلول المقترحة فالملفت انها ـ **ورغم الحديث العام وغير الواضحعن ضرورةالاهتمام بالقضايا الاجتماعية** ـ ستزيد الازمة تعقيدا : فهي ستعتمد، **اولا**،على نهج التخصيصية الذي سيطال المؤسسات الانتاجية الكبرى وصولا الى المصرف الوطني الفرنسي ، الامر الذي سيؤدي الى مزيد من البطالة والى افلاس في السياسة المالية والنقدية في البلاد تمهيدا للدخول في رحاب تنفيذ اتفاقية « ماستريخت » التي نصت بالاعتماد على نموذج « البوند سبنك » أو البنك المركزي الالماني،ان يكون المصرف المركزي الاوروبي مستقلا عن القرارات السياسية للحكومات الاوروبية .

● اذا كانت المعارضة البرلمانية لحكم اليمين ضعيفة ولا تستطيع من حيث العدد ان تستفيد من ممارسة حق الفيتو على الحكومة ، **فان المعارضة الشعبية سرعان ما ستتشكل** لمواجهة خطر التعرض للمكاسب الاجتماعية ، وضد محاولات القضاء على القطاع العام ، والدعوة التي اطلقها الحزب الشيوعي الفرنسي للحوار والنقاش من اجل الاتفاق على برنامج سياسي للمعارضة **تتلاقى مع مجموعة من التصريحات** والمواقف التي عبر عنها بعض قادة الحزب الاشتراكي والتي تؤكد **خلافا لمطالبة روكار وفابيوس الداعين الى تشكيل حزب اشتراكي ديمقراطي ، وضرورة ان يعود اليسار الى لغته الاصلية ، لغة العدالة الاجتماعية .**

● كشفت الحقائق الاقتصادية التي كان ميتران **ـ على الرغم من ثقافته الكلاسيكية ـ** ، يجهلها ، زيف هذه المخادعة فمع حلول العام ١٩٩٣ حيث كان الفرنك الفرنسي يتعرض للهجوم ويبدأ العجز في الميزانية والتضخم بالتصاعد وقد حث بعض كبار الوزراء ومستشارو الرئيس على الانسحاب من نظام النقد الاوروبي ورفع التعرفة الجمركية والبحث عن الخلاص الاقتصادي في العزلة « الاشتراكية » ، لكن **رئيس الوزراء ووزير المالية** ـ آنذاك ـ هددا بالاستقالة ان نفذ الرئيس نصائح الانعزاليين الذين اطلق عليهم اسم « الالبانيين » وظل الرئيس مترددا لاكثر من اسبوع لدراسة الخيار .

وباختياره في نهاية الامر **الابقاء على فرنسا ضمن المجموعة الاوروبية** دفع ثمنا سياسيا لقاء ذلك ، **اذ خسر الاقلية الشيوعية** التي كسبها الى جانبه اثناء مسيرته نحو الرئاسة وبدلا من ذلك تبنى قضية الاندماج الاوروبي ، ويقول مقربون من قصر الرئاسة ان هذا القرار يشكل آخر واخلص قناعات الرئيس ، فقد عمل الرئيس الفرنسي **على توثيق** صداقته بالمستشار الالماني « هيلموت كول » **من اجل مصلحة اوروبا بحيث تكون الشراكة الفرنسية ـ الالمانية بمثابة المحرك للمجموعة الاوروبية وتدفع باتجاه الفيدرالية في المحطة الاولى في ماستريخت .**

● لم يكن اخفاق الحزب الاشتراكي وتحالفه في الانتخابات ، وفوز اليمين الكاسح **مفاجئا لاحد** لأن كل التوقعات التي سبقت اجراء الانتخابات **كانت تشير الى ذلك**،الا ان المفاجأة كانت **بتراجع حزبي**

البيئة والخضر اللذين منيا بفشل ذريع على العكس ما كانت توحي له الاستطلاعات .

● **ان فرنسا تعاني من ازمة مركبة :** سياسية ، واقتصادية ، ووطنية،واوروبية قد تطول في النهاية موقع هذه الدولة الاوروبية، ودورها المتميز **ـ الذي اشرنا اليه في البداية ـ** والذي عرفت به ، والذي تراجع عند انهيارمعسكر الاتحادالسوفياتي وتفككه ،ووحدة المانيا السياسية .

● ان الغالبية اليمينية في البرلمان الجديد ستكون حرة في تسيير الامور التشريعية للبلاد دون رقيب او حسيب، فهل ستكون هناك ازمات اخرى تدخل في سياق الفعل ورد الفعل المعدوم ؟ اي غالبية برلمانية بدون معارضة تذكر ، فبموجب الدستور الفرنسي يجب على اية كتلة برلمانية ترغب في طرح الثقة في الحكومة يجب ان تحصل على تأييد عشر اعضاء البرلمان اي / ٥٨ / نائبا ، كما يجب عليها الحصول على تواقيع ما لا يقل عن / ٦٠ / نائبا كي يحق لها مطالبة المجلس الدستوري بالانعقاد للنظر في قضية ما ، ولكن هذه الغالبية مضطرة للتعايش مع رئيس الجمهورية « الاشتراكي » حتى انقضاء مدة الرئاسة .

● في فرنسا ازمة سياسية تتعلق **بهوية الطرف** الذي سيدير دفة السلطة ، فاليمين الفرنسي لن يستطيع **خلق المعجزات** في وقت عجز اليسار عن حل معضلات باتت مزمنة في التركيب الاقتصادي ولا سيما مشكلة البطالة المتفشية في فرنسا .

● ان الحزبين الاشتراكي والشيوعي سيضطران الى العود الى التحالف معا لضمان الحد الادنى من المراقبة والمواجهة لنشاط الاغلبية اليمينية ، الا انهما من غير المتوقع ان يقوما بدور الضاغط والمعطل لقرارات الاغلبية .

ان نتائج الانتخابات ستملي على مختلف الاحزاب الرئيسية : اليمين والاشتراكي وبقية تنظيمات اليسار الوجهة التي يستوجب على كل منها اعتماد تحريك اوضاعه الداخلية بما يتيح استعادة ثقة الناخبين المفقودة بالسياسيين .

نشــاطات ووثـائق

القيـادة القـوميـة

التهنئة بذكرى التاسيس

● تلقت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي عددا من برقيات التهنئة بمناسبة الذكرى السادسة والاربعين لتاسيس الحزب عبر مرسلوها عن اعتزازهم وتقديرهم للمبادىء التي نشرها حزب البعث بين جماهير الامة وجعلها هاديا لنضالها ونبراسا لعملها وبالدور القومي الرائد الذي اضطلع به الحزب في المعارك القومية المصيرية .

واكدت هذه البرقيات الالتفاف حول سورية وقائدها الرفيق الامين العام للحزب المناضل الرئيس حافظ الاسد الذي رسخ ثوابت النضال العربي ، ويقف سدا منيعا في وجه كل الطامعين بارض العرب والمتامرين على وحدة الامة ومصيرها .

وقد وصلت هذه البرقيات من المنظمات الحزبية القومية ومن احزاب شقيقة وصديقة ومن تنظيمات شعبية ونقابات مهنية في سورية وخارجها ومن عدد من السفارات العربية السورية في الخارج ومن فروع الاتحاد الوطني لطلبة سورية ومن عدد من الاخوة المغتربين ومن مجالس المحافظات السورية .

● التقى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب الرفاق المشاركين في دورة الاعداد الحزبي الثامنة والاربعين وطلاب المعهد العالي للعلوم السياسية ، واعضاء قيادة شعبة الحزب واعضاء الهيئة التدريسية والعاملين في المعهد .

وتحدث الرفيق الاحمر عن اهمية التثقيف العقائدي والسياسي والاعداد الحزبي للكوادر القيادية واهميته في حياة الحزب والحزبيين وفي التعبئة الشعبية عموما .

كما اشار حول دور الحزب والجبهة الوطنية التقدمية في تعزيز وحدتنا الوطنية وتماسك جبهتنا الداخلية حول قيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد .

وحلل في حديثه مجمل التطورات والاحداث التي تشهدها المنطقة والعالم مؤكدا

الثوابت الوطنية والقومية التي تنطلق منها سورية في تعاملها مع تلك المتغيرات وازاء مجمل القضايا المطروحة بما في ذلك عملية السلام الجارية حاليا ، واشار الى المعوقات التي تضعها اسرائيل بغية افشال المفاوضات . وقال ان العالم باجمعه بما فيه الولايات المتحدة تدرك تماما حقيقة ما يجري وتعرف ان العرب يريدون اقامة سلام عادل وشامل يضمن عودة الاراضي العربية المحتلة والحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، لانه لا يوجد حل وسط في موضوع استرجاع الارض والحقوق ولا يمكن التفريط بذرة تراب منها .

واكد خلال حديثه على ضرورة التضامن العربي لمواجهة التحديات التي تواجه الامة العربية وحرص سورية ودعوتها المخلصة لتحقيق التضامن العربي الفعال واعادته الى الوضع الطبيعي لانه ضروري لتجاوز الوضع الراهن ولمواجهة التحديات التي تهدد الحاضر والمستقبل العربي .

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

مهرجان كبير في ذكرى التاسيس

● برعاية الرفيق القائد المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجانا خطابيا مركزيا احتفاء بالذكرى السادسة والاربعين لتاسيس الحزب . وذلك على مدرج جامعة دمشق .

وقد مثل الرفيق المناضل حافظ الاسد في رعاية المهرجان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب .

وحضر المهرجان السادة والرفاق عبد الحليم خدام والدكتور زهير مشارقة نائبا رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب ورئيس مجلس الوزراء والامين القطري المساعد للحزب واعضاء القيادتين القومية والقطرية والقيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والوزراء وقيادات الاقطار العربية للحزب ، وخالد الفاهوم رئيس جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني وبعض قادة فصائل الثورة الفلسطينية وامناء واعضاء قيادات فروع الحزب في دمشق وريف دمشق وجامعة دمشق والقنيطرة ورؤساء واعضاء قيادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وعدد من اعضاء مجلس الشعب وحشد من الرفاق البعثيين والمدعوين .

وقد القى الرفيق الاحمر كلمة الحزب بهذه المناسبة العظيمة نقل في مستهلها تحيات وتهاني القائد المفدى حافظ الاسد الى ابناء شعبنا وامتنا مشددا على ان

المناسبة هي قبل كل شيء فرصة نجدد فيها العزيمة على متابعة المسيرة الظافرة شوطا بعد شوط ومرحلة تلو مرحلة باتجاه تحقيق اهداف البعث العظيم في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وقال الرفيق الاحمر لقد جاء البعث ممثلا لحركة الجماهير العربية لانه تكون شيئا فشيئا في قلب الحركة الجماهيرية وكان التأسيس نقلة نوعية في اطار هذه المسيرة وفي اتون الغليان الجماهيري الرافض لواقع العرب في الثلاثينات والاربعينيات الى ان اضحى طليعة الجماهير وقائد نضالها ، وهكذا كان التأسيس نقلة نوعية في نضال الحزب وفتحا لافاق جديدة في التعامل الثوري مع الواقع ثم تلتها نقلات اخرى شكلت بمجملها تجربة نضالية غنية ومتطورة .

واضاف الرفيق الاحمر : لقد خرج من صفوف البعث قائد قومي قد رسم بعلمه وفكره ونضاله لوحة جديدة للواقع العربي تبعث على الافتخار والشعور بالثقة والتفاؤل ، انه بطل اذار وبطل الحركة التصحيحية المجيدة القائد الذي اكتشف فيه الشعب ذاته وقدراته انه القائد الفذ الرئيس المناضل حافظ الاسد .

وقال : ان الوحدة الوطنية هي عنوان سورية المعاصرة وقاعدة كل الانجازات والانتصارات وعلى اساس هذه القاعدة الصلبة خلف قيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد ومن التركيز على بناء الانسان وتنظيم الشعب تمت عملية تحويل ضخمة في العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . واصبحت سورية البعث سورية حافظ الاسد واحة استقرار وامن قل أن نجد مثلها في المنطقة .

وقال الرفيق الاحمر : ان سورية ومعها العرب اذ يعبرون مجددا عن تمسكهم بالسلام العادل والشامل ورغبتهم الاكيدة بتحقيقه فانهم يذكرون العالم مجددا بمبادىء السلام واسسه التي قامت عملية السلام عليها ان السلام يجب ان يكون عادلا وشاملا على اساس الانسحاب الكامل والشامل من الاراضي العربية المحتلة والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .

والقى السيد فائز اسماعيل الامين العام لحزب الوحدويين الاشتراكيين كلمة الجبهة الوطنية التقدمية بهذه المناسبة اكد فيها ان القائد المناضل حافظ الاسد استطاع ان يطور الفكر البعثي وهو اذ تربع على عرش القيادة في سورية فان كل قومي عربي حر يرى فيه انه الامل والملاذ وهو جاء باسم العرب ومن اجلهم وكان همهم واهم دون حدود .

والقى كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية الرفيق هيثم ضويحي رئيس الاتحاد الوطني للطلبة اكد فيها ان منظماتنا ونقاباتنا اشد تمسكا بمبادىء البعث واقوى عزيمة وتصميما على متابعة المسيرة الكفاحية لحزبنا وشعبنا خلف القيادة الفذة لعظيم هذه الامة وعنوان شموخها القائد الامين حافظ الاسد ، واكد انها ستبقى سياج الثورة وتصحيحها المجيد ، تعمق انتصاراتها وتعزز تلاحمنا الوطني

وان نكون ابدا على مستوى التحدي لنستحق شرف الانتماء الى مدرسة تشرين مدرسة البعث مدرسة حافظ الاسد .

كما القى الشاعر مصطفى ابراهيم جفنون قصيدة شعرية بعنوان هنيئا للامين مجد فيها المسيرة التاريخية لنضال حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة امينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد .

وبمناسبة الذكرى السادسة والاربعين لتأسيس الحزب قام الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد بزيارة الى مثوى الشهداء في نجها ووضع اكليلا من الزهور باسم الرفيق القائد المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب على النصب التذكاري للشهداء .

كما وضعت اكاليل الزهور باسم القيادتين القومية والقطرية للحزب واكاليل باسم القيادات القطرية للحزب وقيادات المنظمات الشعبية والمهنية .

ذكرى ثورة آذار المجيدة

● برعاية الرفيق القائد حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية ، اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجانا خطابيا مركزيا تمجيدا للذكرى الثلاثين لثورة الثامن من آذار المجيدة وذلك على مدرج جامعة دمشق .

ومثل الرفيق المناضل حافظ الاسد في رعاية المهرجان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي .

وقد القى كلمة اكد فيها ان ثورة اذار اتسمت بالتلازم بين الاستمرارية والشمولية فكان في هذا التلازم سر نجاحها وتطورها وتجذرها في واقع سورية والواقع العربي عموما ، وكانت حركة دائبة الى الامام قائمة على قدرة التجدد المتواصل .

وقال ان القائد الجماهيري الكبير ، الرئيس حافظ الاسد ، رعى الثورة وناضل من اجل حمايتها ، وقاد حركة التصحيح المباركة انقاذا للثورة من مخاطر الانتكاس امام العوائق الذاتية والموضوعية ، واعاد الثورة الى طريق العطاء الجماهيري .

وبعد ان عدد الرفيق الأحمر المنجزات الشامخة والحضارية التي حققتها الثورة على مدى ثلاثة عقود من عمرها ، والتي جعلت من سورية دولة معاصرة اكد ان هذا البناء المتراص جعل سورية بلدا عربيا متطورا يحمل الهموم القومية للامة العربية بالمقدار نفسه الذي يحمل فيه همومه الوطنية .

واكد الرفيق الاحمر ، ان كل ذلك ماكان ليتم ، لولا بروز قائد تاريخي كبير من صفوف الحزب والشعب ، قائد جسد بشخصه ومزاياه الفريدة وبعمله

وعطاءاته الكثيرة وتفانيه اللا محدود خلاصة التطلعات الجماهيرية وجوهر المصالح الشعبية العريضة .

وحول عملية السلام ، اكد الرفيق الاحمر ان سورية تتعامل مع الصراع العربي الاسرائيلي وكل تفرعاته وامتداداته في جميع المراحل تعاملا مبدئيا ثابتا وان هدفها الوصول الى السلام العادل والشامل ، واعلن رفض سورية لسياسة محاباة المعتدي والكيل بمكيالين في تنفيذ القرارات الدولية

والقى السيد صفوان القدسي عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية كلمة جاء فيها .

باسم الجبهة الوطنية وقيادتها المركزية وباسم حزب الاتحاد الاشتراكي العربي في سورية اتقدم في الذكرى الثلاثين لثورة الثامن من آذار بخالص التهنئة القلبية الحارة الامينة والصادقة الى رفاقنا في حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يشكل مصدرا اساسيا من مصادر الفكر السياسي العربي ومن مصادر الفكر القومي العربي والى رفاقنا واخوتنا في احزاب الجبهة الوطنية التقدمية والى جماهير شعبنا التي ناضلت وقاتلت وقدمت التضحيات الجسام دفاعا عن المبادىء والقيم والمثل العليا التي نؤمن بها جميعا .

أما المناضل العربي الاول حافظ الاسد فانه يستحق في هذه الذكرى تهنئة خاصة تهنئة صادرة من قلب يحبه ومن عقل مفتون به ومن فكر يحاول الاجتهاد في مدرسته ومن حزب يعلن دائما التزامه الثابت والراسخ بنهجه الفكري والسياسي وبمسيرته الوطنية والقومية ويكرس ذلك كله من خلال ادبياته ووثائقه ومؤتمراته وملتقياته الفكرية ومنتدياته السياسية .

وكان السيد شاكر اسعيد نائب رئيس اتحاد شبيبة الثورة قد القى كلمة المنظمات الشعبية ، مؤكدا الاعتزاز بالدور الهام الذي اتاحته لها قيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد آن نضطلع به .

وقال اننا اذنحتفل بالذكرى الثلاثين لثورة الثامن من آذار العظيمة فاننا نحتفل ببناء عبر موضوعيا عن صحة وسلامة وعقيدة حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي التي تجسد ارادة الشعب ومطامحه القومية وآماله الوطنية ونحتفل بعظمة القيادة التاريخية لقائدنا الذي امدنا بالرؤية السليمة والطاقة النضالية فقاد مسيرتنا الى ذرى المجد والعزة والكبرياء ونحتفل بعظمة هذا الشعب الذي حين استعاد دوره النضالي اثبت أنه قوة فاعلة في الاحداث وطاقة جبارة في معارك التحرير والبناء .

السابع عشر من نيسان

● تحت رعاية الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية المناضل حافظ الاسد اقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي مهرجانا خطابيا مركزيا على مدرج جامعة دمشق احتفاء بالذكرى السابعة والاربعين لعيد الجلاء .

وقد مثل الرفيق الرئيس حافظ الاسد ، في رعاية المهرجان الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي . وحضره الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب ، والسيد محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء ، وحضر عدد من الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية والسادة اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والسادة الوزراء والرفاق امناء واعضاء قيادات فروع دمشق وجامعة دمشق وريف دمشق ورؤساء واعضاء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية واعضاء رابطة المجاهدين وحشد كبير من المدعوين .

والقى الرفيق قداح كلمة راعي الاحتفال حيا في مستهلها اليوم الاغر في تاريخنا يوم الجلاء العظيم ، الذي كان ثمرة جهاد طويل على طريق الحرية والكرامة وانبعاث الذات القومية ، كما حيا شهداءنا الابرار الذين ضحوا بمهجاتهم لترتفع راية الوطن خفاقة بالنصر .

وعرض الرفيق قداح المراحل النضالية لشعبنا والتي تميزت بثورات شعبية شاملة ومعارك دامية في مواجهة المحتلين الغاشمين ، وقال : لقد كان الجلاء مرحلة تاريخية مشرقة من مراحل نضال شعبنا وجسر العبور الى مراحل متقدمة من النضال الوطني والقومي لتعزيز الاستقلال واغناء مضامينه فانبلج صبح جديد في مسيرة الجلاء المستمرة يوم السابع من نيسان حيث كان تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ، حركة شعب نحو المستقبل ونهوض أمة الى اليقظة والانبعاث .

وقال : ان الشعب الذي صنع الجلاء هو الذي التف حول حزبه العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ، ورأى فيه الحل وطريق الخلاص ، وان مسيرة الشعب التي انتصرت بالجلاء والبعث والثورة حققت ذروة انتصارها وزخم عطائها بقيام الحركة التصحيحية المجيدة بقيادة ابن الشعب البار المناضل حافظ الاسد .

واضاف : ان ما تحقق على امتداد مسيرة التصحيح المظفرة في ظل قيادة السيد الرئيس حافظ الاسد التاريخية ، من انجازات [illegible] في كل جانب وميدان وما حققته سورية من تقدم ورفعة وتبوأته من مكانة كان ضربا من ضروب الاعجاز اصبح محط اعجاب العالم وموضع التقدير والاحترام .. ففي سورية الاسد باتت الوحدة الوطنية تجربة رائدة فريدة ونظاما سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ارسى الاستقرار والتقدم والازدهار واضحى قاعدة أمن الوطن وقوته

الضارية في مواجهة المصاعب والعقبات والمقدمة الموضوعية لتحقيق حلم الوحدة العربية المنشودة .

وعرض الرفيق قداح ايضا التطورات السياسية التي تمر بها المنطقة العربية وقال : ان مصلحة الامة فوق جميع الاعتبارات وقضية تحرير الجولان وجميع الاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة هي قرار الشعب وهدفه الاستراتيجي وهي معركة مستمرة بكل الوسائل .

كما القى السيد احمد الاسعد عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية الامين العام للحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي كلمةالجبهةالوطنية .

والقى الرفيق ميشيل ريشة نائب رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية .

كما القى المجاهد كامل نحمش رئيس رابطة المجاهدين كلمة المجاهدين ،والقى الشاعر اللبناني جوزيف حرب قصيدة شعرية بهذه المناسبة اشاد فيها بمعاني الجلاء ومجد بطولات شعبنا التي سطرها المجاهدون من اجل تحرير تراب الوطن .

القطر اللبناني

مهرجان في ذكرى تأسيس الحزب

● اقامت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنانمهرجانا خطابيا في مدينة طرابلس بمناسبة ذكرى تاسيس الحزب .

وحضر المهرجان الرفيق عبد الله الشهال الامين القطري للحزب في لبنان واعضاء القيادة ووزير النقل اللبناني عمر مسقاوي ممثلا للسيد رفيق الحريري رئيس مجلس الوزراء وبشارة مرهج وزير الداخلية اللبناني .

كما شارك في المهرجان عدد من النواب وكبار المسؤولين السياسيين والروحيين

والقى وزير الداخلية بشارة مرهج كلمة في الحفل اكد فيها : ان البعث العربي الاشتراكي لم يكن مجرد حزب عادي في حركة الامة ولم يكن تجربة سياسية فاعلة متميزة في حياة العديد من اقطارها بل كان البعث مدرسة كبرى في النهضة القومية المعاصرة .

واضاف قائلا لعل ميزة البعث الكبرى هي انه انطلق ليكون دائما حركة تجاوز في الزمان والمكان ولعل هذه الميزة هي التي سمحت لنموذج في القيادة البعثية لنموذج قيادة الرئيس حافظ الاسد ان يحقق كل ما حققه من نجاحات عبر ربع قرن تقريبا على توليه مسؤولية الحكم في سورية .

وقال ومن انطلاقة هذا النموذج القيادي في حياة البعث هو يتحفز ويتحرك لدور قومي مثله في لحظة الدعوة الى معركة عربية واحدة ومثله في لحظة ثانية مشروع الاتحاد مع مصر وليبيا ومثله في ثالثة الاندفاع الاسطوري مع جيش مصر في

حرب تشرين الخالدة ومثله لحظة رابعة المبادرة القومية باتجاه انجاز ميثاق العمل القومي ومثله على امتداد السنوات السبع عشرة في لبنان المبادرة القومية لاقفال ملف الحرب الاهلية ولاسقاط منطق القهر بين الفئات .

واكد وزير الداخلية اللبنانية : ان المبادرات التي اطلقتها سورية بقيادة الرئيس الاسد نجحت في تحصين الموقع العربي السوري وفي اضفاء شرعية قومية وحدوية جعلت سورية متميزة بقيادتها وتلعب دورا اقليميا وعالميا يفوق قدراتها الذاتية وجعلت من الرئيس الاسد واحداً من ابرز رجالات العالم المعاصر .

وتحدث وزير النقل عمر مسقاوي بهذه المناسبة فقال : لقد كان اعلان ولادة حزب البعث العربي الاشتراكي شعار – امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة محطة في اضطراد مسيرة أمة تبحث عن دور لها في العالم الجديد وهي تحمل تراث اللغة الجامعة عبقرية امة عربية انجزت حضورا تاريخيا اتخذ انماطا مختلفة لكنه ادى الى تجربة رحمانية في الوجود وبدت تلك المسيرة تشق طريقها في الحدث اليومي لامة يتفاعل مع التطورات الاخذة بنا الى عقود النصف الثاني من القرن تسبغ اصالتها العربية على الاقطار الجارية في الوحدة والحرية والاشتراكية وتضيف او تعدل او تصحح اداءها واداء روادها ثم تعمق تيارها ليصبح غذاء شعبيا قبل ان ينتهج خطة دولة اداء يمنح باطن التراث العربي ظاهرا من ثقافة السلوك الوطني يتجمع به ارادة بعث جديد من رحم هذا النضال كان حافظ الاسد وكانت سورية .

والقى كلمة القوى الوطنية والقومية اللبنانية الدكتور مروان فارس قال فيها : ان الواقعية العربية تنطلق من دمشق عاصمة الامة تنطلق من دمشق فكرة نضالية معادلة نضالية تقدم للاخرين ما تقدم لسورية هذه الذكرى التي نتوقف عندها اليوم انطلقت من تحويل دمشق من تحويل الجمهورية العربية السورية الى واقع قوي والواقع القوي هو الحلم القوي السيد الرئيس مزج بين الحلم والواقع فكانت المعادلة الجديدة ولم تكن قوة سورية كلاما عقائديا فقط كانت قوة سورية اقتصادا وتضامنا بين الناس وجيشا عربيا سوريا ينتصر في تشرين لذلك لم تبق قوة سورية لسورية وحدها فكانت قوة سورية للجميع اولا لفلسطين ولبنان وللعرب اجمعين لمصر وللخليج هكذا تكون القوة او لا تكون .

واختتم المهرجان بكلمة القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي القاها الرفيق سهيل قصار قال فيها :

قد يكون لاحتفال اليوم بالذكرى الـ ٦) لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي هذا العام معنى مختلف عن السنين السابقة لانه ياتي وسط مرحلة تحول وانعطاف حقيقي في تاريخ النضال العربي المعاصر حيث تزداد التحديات وتتصاعد المواجهة وتشتد تعقيدات الوضع فكان رد شعبنا الطبيعي التاكيد على نهج حزبنا والتصميم على مواصلة النضال وصولا الى تحقيق اهدافنا المنشودة .

القطر الاردني

٧ نيسان يوم خالد في التاريخ العربي

● اصدرت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في الاردن بيانا بمناسبة الذكرى السادسة والاربعين لتاسيس الحزب اوضحت فيه ان يوم السابع من نيسان هو يوم خالد في تاريخ الامة العربية وان تاسيس الحزب اتى استجابة لمتطلبات الجماهير وثورة على واقع التجزئة والاستبداد والجهل والتخلف والاستعمار الجاثم على كاهل الامة .

وقال البيان ان الحزب الذي بدا صغيرا قد نما وشب وترعرع في زحمة النضال وصلب عوده في خضم الكفاح ضد الامبريالية والصهيونية واستطاع رغم كل المصاعب والتحديات ان يقود نضال الجماهير فوق الارض العربية نحو اهدافها وامالها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

واكد البيان ان حزب البعث العربي الاشتراكي اسس نظرية الحركة الثورة القومية العربيةواعتمد الجماهير الكادحة علىامتداد الوطن العربي لتحقيق الاهداف والنضال من اجل القضاء على مواطن الخلل والضعف التي تعاني منها امتنا العربية على امل تحقيق وحدة عربية شاملة رغم كبر الصعاب وحجم التضحيات . وشدد بيان القيادة القطرية للحزب في الاردن على امتياز حزب البعث بالوضوح في الاهداف والتلازم بينها بحيث ان اي تقدم في تحقيق اي هدف هو دفع لتحقيق الاهداف الاخرى كما امتاز الحزب بعلميته وثوريته في نضاله القومي الاشتراكي من اجل تجاوز واقع التخلف والتجزئة والاستغلال .

واستعرض البيان اهتمامات الحزب العظيم بقضية العرب الكبرى فلسطين التي كانت احد المحاور الاساسية للنضال والتي احتلت مركز الصدارة في الاولويات منذ نشوء الحزب واعلانه في قرار حزبي عام ١٩٤٧ عن تطوع جميع المنتسبين اليه للجهاد في فلسطين وحشد جميع القوى المادية والمعنوية لانقاذ العروبة المهددة .

واكد البيان من جانب اخر تصدي الحزب بقوة وعزم لكافة المشاريع الاستسلامية والتصفوية للقضية العربية مشددا على ان حزب البعث العربي الاشتراكي كان ومازال الدرع الحصين والمدافع الصلب عن مصالح الشعب العربي الفلسطيني خاصة وقضايا الامة العربية عامة وان مناضلي الحزب لن تثنيهم عن مبادئهم وحقوق امتهم اية تهديدات مهما كبرت وان حزبنا سيبقى السند لكل تحرك وطني وبدعم بكل قوة قضايا الامة والوطن .

وخلص بيان القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في الاردن الى تحية انتفاضة اهلنا فوق ارض فلسطين العربية والمبعدين المناضلين والمقاومة الوطنية اللبنانية واهلنا الصامدين في الجولان واجزى جليل الاحترام لشهداء امتنا العربية

وشهداء البعث الابرار ودعا الى المزيد من النضال لتحقيق اهداف الامة في الوحدة والحرية والاشتراكية .

القطر العراقي

● في عدداذارمن «صوت الجماهير» الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق جاء العديد من المواضيع والبحوث والدراسات تضمنت اغلبها معلومات ووقائع عن ممارسات نظام صدام حسين وبيانات عملية لاجهزته في مواجهة احتمال انتفاضة جديدة وكيف يبدي النظام استعداده لتقسيم العراق وان استمرار هذا النظام المهزوم في بغداد يشكل التهديد الحقيقي لوحدة العراق وسلامة اراضيه .

وفي جولة حول التطورات العربية اشارت صوت الجماهير الى النشاطات والتحركات على الساحة العربية السورية وقضية المبعدين الفلسطينيين التي ما زالت تتصدر واجهة الاحداث العربية والدولية وتضع العالم على المحك تجاه قرارات الشرعية الدولية ومدى قدرة مجلس الامن على تنفيذ قراراته بمعيار واحد لكل القضايا ، كذلك احداث الساحة اليمنية وتحقيق الوحدة بين شطريها نتيجة الاجماع الشعبي مما دفع بها الى تحسين ظروف الحياة العامة ومعالجة المشاكل بالمرونة وخلق مناخ جديد في الوطن العربي يدفع الى خطوات وحدوية اخرى .

حقيبة الاخبار ، في صفحة كاملة تنقل لوحات صدامية في العديد من عواصم العالم حيث تتواجد بعض شخصيات النظام الدبلوماسية او الموفدة لامور تجسسية او غيرها وتدخلاتها في الاوضاع الداخلية للعديد من هذه العواصم .

وهناك صراخ في ليل طويل يشير الى اداء صدام حسين في خدمة اهداف الصهيونية والوثيقة الهامة التي اشارت الى خطر مضمونها على المسيحية والاسلام وتحقيق اهداف الصهيونية وطموحاتها في المنطقة .. ثم من يوميات الانتفاضة بعنوان الامتحان الصعب يكتبها رفيق بعثي من مذكراته الشخصية لحظة بلحظة ، ومختارات تحمل تنهدات والام ابناء شعبنا في العراق بطريقة شعرية .

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة الحزب في المانيا الاتحادية

● اصدرت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي وفرع الاتحاد الوطني لطلبة سورية في المانيا الاتحادية بيانا في ذكرى الثورة جاء فيه :

ثلاثون عاما من الانجازات الكبيرة والضخمة ، فهي ثورات داخل ثورة ، ننعم شعبنا بها بقيادة حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ، وفي ظل القيادة التاريخية لقائد الثورة الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد.

اكد البيان ان قيام الحركة التصحيحية هي العامل الموضوعي وصمام الامان الاساسي الذي وضع ثورة آذار على الطريق الصحيح مرسخا المعاني الكبيرة والعظيمة لها .

وقال ان ثورة آذار ستتابع مسيرتها وستستمر في النضال مع كل الشعوب للدفاع عن كل شعب وحقه في اختيار طريق تطوره ومواجهة كل اشكال الهيمنة والعدوان وستبقى ثورة آذار ثورة كل العرب ، وشعلة يقتدي بها كل الثوار والاحرار العرب تدافع بتصميم في سبيل تحقيق الاهداف القومية لامتنا العربية الواحدة .

منظمة اليونان

● اصدرت منظمة الحزب في « اليونان » بيانا في ذكرى ثورة الثامن من آذار جاء فيه : انه ما كان لثورة آذار ان تستمر وان تفعل ما فعلته في واقع العرب لو لم تستند الى حزب عقائدي جماهيري كانت اهدافه اهداف الثورة ذاتها وكان نضاله القومي تمهيدا لتفجير الثورة بقوده قائد تاريخي كالرفيق المناضل الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد الذي اتسعت رؤيته لتشمل الساحات الجماهيرية الواسعة في سورية وفي الوطن العربي وامتداد رؤيته القومية الصائبة لتساهم في حل العديد من الازمات والقضايا التي واجهتها وتواجهها امتنا .

منظمة روسيا ورابطة الدول المستقلة

● اقامت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في روسيا ورابطة الدول المستقلة حفل استقبال في موسكو بمناسبة الذكرى السادسة والاربعين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي حضره عدد من ممثلي الكتل البرلمانية في مجلس السوفييت الاعلى وممثلو الاحزاب الوطنية الروسية ورئيس جمعية الصداقة الروسية العربية السورية وعدد من المستشرقين والصحفيين والدبلوماسيين .

وقد القى في الحفل السيد سيرغي بابورين رئيس تكتل الوحدة الروسية في مجلس السوفييت الاعلى كلمة نقل من خلالها باسم كتلة الوحدة الروسية والاتحاد الروسي العام وجبهة الانقاذ الوطني وحركة روسيا العاملة التهاني لسورية ولشعبها وقائدها بمناسبة هذه الذكرى . واشاد بشجاعة سورية وقائدها المناضل حافظ الاسد الذي يواصل بشجاعة وعناد وطنيين نضاله من اجل حماية مصالح الامة العربية وقال :

ان تجربة سورية وقائدها حافظ الاسد تشكل بالنسبة لنا تاريخا عظيما يدفعنا لان نسأل انفسنا هل يمكننا ان ندافع ونصون مصالح امتنا ودولتنا كما تعمل سورية .

واكد في ختام كلمته استمرار علاقات الصداقة بين سورية وروسيا وقال :

ان اهم ما يميز هذه العلاقات انها تبني الشعوب ومثل هذه العلاقات لا يمكن ان تتبدل أو تتغير .

والقى السيد غرين بروتنتس كلمة اشاد فيها بحكمة وقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد وبما حققته سورية من تقدم وازدهار في ظل قيادة سيادته الحكيمة .

منظمة كوريا الديمقراطية

● اقامت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في بيونغ يانغ بالتعاون مع سفارة الجمهورية العربية السورية حفلا بمناسبة ذكرى ثورة الثامن من آذار حضره عديد من كبار المسؤولين من سائر الاوساط الحزبية والحكومية والعسكرية وكان على راس المشاركين في الحفل الرفيق - لي جونغ اوك - نائب رئيس الجمهورية والعضو في المكتب السياسي لحزب العمل الكوري والرفيق - كيم يونغ نام - العضو في المكتب السياسي ونائب رئيس الوزراء وزير الخارجية والرفيقة - يون غي جونغ - عضوة اللجنة المركزية وزيرة المالية ورئيسة جمعية الصداقة الكورية - العربية السورية، وعدد آخر من اعضاء اللجنة المركزية ونواب الوزراء وضباط كبار في القوات المسلحة والادارات والمؤسسات المختصة ورؤساء البعثات العربية والطلاب السوريين .

وقد القيت اثناء الحفل كلمات عبرت تقديرا عاليا لثورة الثامن من آذار الرائدة في الوطن العربي ودور حزب البعث العربي الاشتراكي والقطر العربي السوري بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية .

منظمة الحزب في البرازيل

● جرت احتفالات في معظم ولايات البرازيل بمناسبة ذكرى ثورة الثامن من آذار ثورة البعث ... فقد جرى احتفال في القنصلية السورية في « ريو دي جانيرو » جرى الحديث فيه عن منجزات الثورة وحرب تشرين التحريرية والحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ..

كما جرى احتفال في المركز الثقافي العربي السوري في « سان باولو » على غرار ما حدث في « ريو دي جانيرو » حضرته الجاليات العربية والقيت فيه كلمات اكدت فيه الدور القومي الذي تقوم به سورية في كافة المجالات ومنها معركة السلام ... كما تحدثت الكلمات عن المنجزات التي تمت على كافة المستويات العلمية والعمرانية والصحية والاجتماعية والسياسية .

وفي « فوزدي اكاتصو » جرى احتفال حضره عدد كبير من ابناء الجالية السورية واللبنانية ، وحضر الحفل وزير الداخلية اللبناني السابق السيد سامي الخطيب الذي القى كلمة اشاد فيها بمواقف سورية الاخوية وتضحياتها في لبنان ومواقفها القومية من مختلف القضايا العربية .

اللجنة العربية لمكافحة الصهيونية والعنصرية

● اصدرت اللجنة العربية لمكافحة الصهيونية والعنصرية في ذكرى مجزرة دير ياسين الاجرامية البيان التالي :

تصادف في التاسع من نيسان الجاري مجزرة دير ياسين الاجرامية التي نفذتها العصابات الصهيونية ضد ابناء شعبنا العربي الفلسطيني في قرية دير ياسين عام ١٩٤٨ المجزرة التي ذهب ضحيتها مئات الابرياء العزل من الشيوخ والنساء والاطفال .

ومما لا شك فيه ان هجوم الارغون ـ ليحي المنسق على هذه القرية والذي نفذ بالتعاون مع قائد الهاغاناه في القدس كان يرتبط باهداف خطة اجرامية للاستيلاء على المداخل الغربية للقدس ولتدمير عشرات القرى في مناطق ذات الغلبية عربية ساحقة اضافة الى كسر معنويات العرب ودفعهم قسرا الى الهجرة الجماعية بغية اقتلاعهم من وطنهم لتهويد الارض العربية الفلسطينية .

وفي واقع الامر فان مهاجمي قرية دير ياسين قد اعتقلوا ٢٥٤ شخصا من غير المقاتلين معظمهم من النساء والاطفال والعجائز وقتلوهم عمدا ، وقد اغتصبت بنات المدارس وتم تشويههن ، وحتى بعد مرور بضعة ايام على المجزرة فان جثث بعض الرضع غير المدفونة كانت تشاهد ملقاة هنا وهناك في القرية .

ان هذه الجريمة البشعة التي نفذتها العصابات الصهيونية تتكرر في لحظتنا الراهنة بصور واشكال مختلفة حيث يتعرض ابناء الشعب الفلسطيني الى القتل على ايدي الصهاينة من جنود ومستوطنين على مرأى ومسمع العالم باسره وخلافا للاعراف والمواثيق الدولية كافة .

غير ان المقاومة العظيمة التي يبديها ابطال الانتفاضة تؤكد من جديد اصرار الشعب العربي الفلسطيني على مواصلة كفاحه من اجل تحرير ترابه الوطني رغم كل التضحيات التي يقدمها يوميا في هذا السبيل .

ان اللجنة العربية لمكافحة الصهيونية والعنصرية وفي الوقت الذي تدعو فيه الى دعم شعب فلسطين ونصرته في مواجهة الة البطش والارهاب الصهيونيين لتؤكد من جديد ان اساليب الصهاينة في مواجهة اطفال وشيوخ ونساء فلسطين تؤشر على مدى عنصرية العدو الصهيوني التي تفوق في شراستها وارهابها العنصرية النازية